

تفسير جزء قد

سمع

فضيلة الشيخ
محمد بن شامي شيبه

تفسير سورة المجادلة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

(قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (1) الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْتَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُؤٌ غَفُورٌ (2) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَمْ ثَوْعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (3) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (4) إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَيْتُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (5) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (6))

التفسير:

قد سمع الله قول المرأة (خولة بنت ثعلبة) التي تراجعك في شأن زوجها (أوس بن الصامت) لما قال لها : أنت علي كظهر أمي ، وتشتكي إلى الله ما نزل بها وبصبيتها الصغار ، والله يسمع تراجعكما والمحاوره التي بينك وبينها ، إن الله سميع لأقوالكما من فوق سبع سماوات بصيرٌ بأحوالكما ، ولا يخفى عليه منها شيء .

الذين يظاهرون منكم - أيها المسلمون - من نسائهم فيقول الرجل لزوجته : أنت علي كظهر أمي ، أو كما تحرم علي أمي ، والحقيقة أن نسائهم لسن أمهاتهم ، ما أمهاتهم إلا اللاتي ولدنهم ، وإن المظاهرين ليقولون قولاً منكراً قبيحاً وكذباً عظيماً ، وإن الله لعفو عن عباده غفور لمن تاب منهم وعاد إلى الله . Y

والذي يظاهرون من نسائهم ثم يعودون عن قولهم ويعزمون على جماع زوجاتهم ، فعلى من ظاهر عتق رقبة مؤمنة من قبل أن يجامع زوجته ، وهذا الحكم يعظكم الله به إلزاماً لمن ظاهر من زوجته وأراد العود ، والله بما تعملون خبير فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في

السماء.

فمن لم يجد الرقبة المؤمنة أو لم يجد ثمنها ، فيجب عليه صيام شهرين متتابعين من قبل أن يجامع زوجته، فإن لم يستطع الصيام لعذر من الشارع كمرض أو كبر وجب عليه إطعام ستين مسكيناً .

وهذه الأحكام التي شرعت في الظهر لتؤمنوا بالله ورسوله ، في امثال ما أمر الله ورسوله ، والانتهاه عما نهى عنه الله ورسوله ، وتلك أحكام الله وشرعه قد حدّها الله فيحرم تجاوزها، وللكافرين بها عذاب مؤلم شديد.

إن الذين يشاقون الله ورسوله ويعاندون شرعه ، أهينوا وأخزوا وذُلُّوا كما ذلَّ وأخزى من قبلهم ممن شاق الله ورسوله، وقد أنزلنا آياتٍ واضحاتٍ محكماتٍ دالة على الحق وداعية إليه، وللكافرين الجاحدين بها عذاب مُذَلُّ مُخْزٍ في نار جهنم.

واذكروا يوم القيامة وفيه يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيخبرهم بما عملوا من خير أو شر، ضبطه الله عليهم وحفظه وهم قد نسوا ما كانوا عملوا والله على كل شيء شهيد فلا يخفى عليه شيء.

بعض الدروس من الآيات :

1- أخى المسلم: إن الظَّهَارَ محرّم (كبيرة من كبائر الذنوب)؛ لأنه منكر من القول وزور ، فليحذر كل مسلم - ومنهم أنا وأنت - من الوقوع في ذلك بل وتبّه على إخوانك المسلمين حتى لا يقعوا في هذا المنكر .

ومن المؤسف أن هناك بعض المسلمين لا يزال يحرم زوجته ولا يتعظ فلنتق الله.

2- كفارة الظهر هي على الترتيب عتق رقبة مؤمنة (ذكراً أو أنثى) إن أراد العود ، فإن لم يجد الرقبة أو لم يجد المال لشرائها ، صام شهرين متتابعين قبل الجماع للمظاهر منها ، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً حتى يشبعوا أو يعطي كل مسكين



نصف صاع من طعام ، وقد دل على الكفارة الآية ولأن النبي ρ أمر المظاهر بالكفارة.

3- ولا يقرب الزوجة المظاهر منها (لا يجامعها حتى يُكْفِر) سواء كَفَّر بالعتق أو بالصيام أو

بالإطعام ؛ لحديث ابن عباس ρ أن النبي ρ قال للمظاهر: (فَلَا تَقْرُبْهَا حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ) رواه أهل السنن (صحيح) .

4- إذا شبَّه زوجته بقربا كَأَخْتِهِ وابنته ونحوهما في الحرمة ، فهو مظاهر .

5- وإذا جامع المظاهر زوجته قبل أن يكفر فهو آثم وعليه كفارة واحدة فقط ، ويحرم عليه

جماع زوجته حتى يُكْفِر ؛ لأن في حديث ابن عباس أن الرجل الذي ظاهر من زوجته قال للنبي ρ إني قد ظاهرت من زوجتي فوقعت عليها قبل أن أكفر! فقال ρ : (وَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ قَالَ رَأَيْتُ خَلْجَاهَا فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ قَالَ فَلَا تَقْرُبْهَا حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ) رواه أهل السنن (صحيح) .

6- إثبات صفة السمع لله Y : نعقلُ المعنى ، وأما كمال المعنى والكيف فلا يعلمه إلا

الله ، وهذا الإثبات بلا تمثيل كما قال تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [الشورى: 11] .

أخي المسلم ، إذا علمت أن الله يسمع أصوات عباده كلهم ، فلا يخفى عليه ،

فهل أنا وأنت نحاسب أنفسنا على ما نقول ، فلا نتكلم إلا بما يرضي ربنا؟ لنحاسب

أنفسنا على أقوالنا وأفعالنا، وقد وسع سمع الله الأصوات فلا يخفى عليه منها شيء مهما

كثرت وتعددت وتنوعت ، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ

الْأَصْوَاتَ لَقَدْ جَاءتِ الْمَجَادِلَةُ إِلَى النَّبِيِّ ρ وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ وَمَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى

(قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا) (رواه النسائي وأحمد وابن ماجه

والبخاري تعليقا (صحيح) .

7- أخي المسلم ، إن الله سيجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد يوم القيامة



، كما قال ρ في حديث أبي هريرة ρ : (إِنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأُولِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيَسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيُنْفِذُهُمُ الْبَصَرَ وَتَدْنُو الشَّمْسُ مِنْهُمْ ... الحديث) رواه مسلم

كيف بي وبك إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ؟

أخي لناخذ لذلك اليوم عدته من الآن بالاحتهاد في الأعمال الصالحة والتوبة والاستغفار والله الموفق.

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَتَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (7) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِاللَّيْلِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ

الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي
 أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا فَيَنْسَ
 الْمَصِيرُ (8) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ
 وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
 إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (9) إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا
 وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ قَلْبَتَوْكُلِ الْمُؤْمِنُونَ
 (10)

التفسير:

ألم تعلم أن الله يعلم كل ما في السماوات والأرض فلا يخفى عليه شيء من ذلك، ما
 يكون من ثلاثة يتناجون بينهم بسر إلا الله مطلع عليهم عالم بهم يسمع كلامهم ويراهم
 حيث كانوا وأين كانوا فكان رابعهم، أو خمسة يتناجون بسرٍ إلا كان سادسهم بعلمه، ولا
 أقل من ثلاثة ولا أكثر من خمسة إلا هو معهم بعلمه وإطلاعه عليهم أينما كانوا، ثم
 يخبرهم الله يوم القيامة بما عملوا من الأعمال من قليل أو كثير، إن الله بكل شيء عليم
 فلا يخفى عليه شيء.

ألم تر - أيها الرسول - إلى اليهود الذين نهُوا عن المسارّة بالكلام المشبوه بإرادة الشر
 بالمسلمين ، ثم يعودون لما نهُوا عنه من المسارّة بينهم ، ويُسارُّ بعضهم بعضاً بالإثم الذي
 يختص بهم وعداوة رسول الله ﷺ والمؤمنين ، ويتناجون بينهم فيوصي بعضهم بعضاً بمَعْصِيَةِ
 الرسول ﷺ وعداوته، وإذا جاءك هؤلاء اليهود حيّوك بغير ما حياك به الله فقالوا : السّام
 عليكم ، ويقولون سرّاً في أنفسهم : لماذا لا يعذبنا الله بما نقول لمحمد؟ فلو كان رسولا
 من الله لعاقبنا الله بهذا القول له .

إن الله آخر عذابهم لنار جهنم فهي كافيتهم في الدار الآخرة، وبئس المصير مصيرهم
 ومأواهم ، وهي النار الحامية لهم.

يا أيها الذين آمنوا ، إذا سار بعضهم بعضاً فلا يكون ذلك بما حرّم في خاصته

أو فيه تعدٍ بظلم على الناس أو معصية للرسول ρ ، وليسارٍ بعضكم بعضاً بطاعة الله وترك الذنوب، واتقوا الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه الذي إليه ترجعون فيجازيكم بأعمالكم إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

إنما كلامكم سرّاً بينكم بالإثم والعدوان من تسويل الشيطان وتغريه ليصيب المؤمنين بالسوء والحزن، ولكن ذلك لا يضر المؤمنين إلا إذا شاء الله وحده، وعلى الله وحده فليتوكل المؤمنون وليفوضوا أمورهم إلى ربهم فكفى به معيناً وحافظاً لمن توكل عليه والتجأ إليه.

بعض الدروس من الآيات :

1- إثبات معية الله لعباده وأنه معهم وهي على قسمين :

أ- معية عامة : بالعلم والإحاطة والإطلاع ، فهو سبحانه يعلم عباده ولا يخفى عليه منهم شيء ، فهو يراهم ويسمعهم كما قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ... الآية) وهذه عامة مع الخلق كلهم.

ب- معية خاصة : بالحفظ والرعاية والنصر والتأييد والتوفيق وهي خاصة بالمؤمنين

كما قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)

[النحل: 128] ، وكما قال ρ في حديث أنس Ⓣ: (قال الله Y : عبدي أنا عند

ظنك بي وأنا معك إذا ذكرتني) رواه الحاكم (صحيح) .

2- نهى النبي ρ عن تناجي اثنين دون الثالث ، فلنحذر - أخي المسلم - من ذلك ؛ لقوله

ρ في حديث ابن مسعود: (إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا فَإِنَّ ذَلِكَ يُخْزِنُهُ) رواه

الشيخان، فإذا أذن الثالث جاز تناجي الاثنين ؛ لقوله ρ في حديث ابن عمر Ⓣ: (إِذَا كُنْتُمْ

ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ إِلَّا بِأُذُنِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُخْزِنُهُ) رواه أحمد .



3- أخى المسلم ، لنحذر من المسارّة بيننا بالكلام المحرم أو بأذية المسلم أو غيره من يجرم أذيته ، وليكن الكلام السري بيننا بالمعروف ، بصدقة ، بإصلاح بين الناس ، لأن أكثر الناس إنما مسارتهم لا خير فيها إلا ما قد ذكره الله تعالى: (لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ...الآية) [النساء:114] إذا ساررت أحداً فكلمه سراً ، كما لو قلت له : فلان رجل محتاج حبذا لو تصدقنا عليه، أو إذا كان عندك يا فلان له شيء فعجل عليه لحاجته الماسة، ويا أخى هناك منكر نريد نذهب لإنكاره ، ويا أخى إن فلاناً وفلاناً بينهم مشكلة نريد أن نصلحهم ... وهكذا .

4- أخى المسلم: لتذكر النجوى يوم القيامة ! لنستعد لذلك من الآن ، فإن الله سيناجي عبده يوم القيامة " نقبل على الله بالطاعات ونترك الذنوب والمعاصي" .

وقد قال صفوان بن محرز : بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا آخِذٌ بِيَدِهِ إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي النَّجْوَى فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتَرْهُ فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ أَيُّ رَبِّ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ سَتَرْتَهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَعْفُوهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ (هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) رواه الشيخان .

5- إذا سلم علينا أهل الكتاب فنقل : وعليكم ؛ لقوله ρ في حديث أنس Ⓣ : (إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ) رواه الشيخان . وفي حديث ابن عمر قوله ρ : (إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ الْيَهُودُ فَإِنَّمَا يَقُولُ أَحَدُهُمُ السَّامُ عَلَيْكَ فَقُلْ وَعَلَيْكَ) رواه البخاري .
واعلم أن أهل الكتاب لا يستجاب لهم فينا ولكن يستجاب لنا فيهم ، وقد قال ρ : (إِنَّهُ يُسْتَجَابُ لَنَا فِي الْيَهُودِ وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِينَا) رواه البخاري معلقاً (صحيح) .

6- أخى المسلم: إن الشيطان حريص على أن يدخل الحزن على المؤمنين ، فلنكن أنا وأنت ممن يسعى للتفريج عن المؤمن ، ولا يقوم أحدنا بما يُحزن أخاه المسلم ، وليحاسب أحدنا نفسه على فعله وقوله وتصرفاته حتى لا يكون فيها إحزاناً لأخيه المسلم وقد قال ρ : (**بَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا**) رواه مسلم ، وليحرص أحدنا على انه لا يروع أخاه المسلم وقد قال ρ في حديث السائب بن يزيد: (**لَا يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ صَاحِبِهِ جَادًّا وَلَا لَاعِبًا وَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ عَصَا صَاحِبِهِ فَلْيُرِدْهَا عَلَيْهِ**)

رواه أحمد وأبو داود والترمذي (حسن) .

لا تأخذ شيئاً من أخيك المسلم مزحاً لأنه يصاب بالروع كمن أخذت محفظته مزحاً أو أخذ فلوسه أو غير ذلك ، فلنحذر ! والله الموفق .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (11) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (12) أَلْأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (13) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (14) أَعَدَّ اللَّهُ

لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (15) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ
جُثَّةً قَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (16) لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ
أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ (17)

التفسير:

يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم توسعوا في المجالس ، فليوسع المؤمن لأخيه في المجلس
يوسع الله عليكم في الخير والرزق والأجر والدنيا والآخرة، وإذا قيل لكم انهضوا من المجلس
لغرض مباح فقوموا ، فمن أفسح لأخيه وإذا أمر بالخروج والقيام خرج ، فذلك رفعة في
حقه فإن الله يرفع الذين آمنوا منكم الممثلين لأمره حسب إيمانهم وطاعتهم، ويرفع أهل
العلم درجات كثيرة لأنهم ورثة الأنبياء، والله بما تعلمون خبير فلا يخفى عليه منكم شيء.

يا أيها المؤمنون إذا تكلمتم مع الرسول ﷺ سرّاً فتصدقوا بصدقة قبل ذلك ثم
ناجوه، فإن تقديم الصدقة خير لكم بكثرة الثواب وأطهر بتكفير الذنوب، فإن لم تجدوا ما
تتصدقون به فإن الله واسع المغفرة والرحمة لمن استغفر وتاب إليه وأتاب.

أخفتم من الفقر باستمرار هذا الحكم عليكم من وجوب الصدقة قبل مناجاة الرسول ﷺ
؟ فإن لم تتصدقوا وتاب الله عليكم بالعفو عنكم في ترك الصدقة، فأقيموا الصلاة كما
شرعها الله لكم على أكمل وجه، وأعطوا الزكاة التي فرض الله عليكم طيبة بها نفوسكم
وأطيعوا الله فيما أمركم به واجتناب ما نهاكم عنه وأطيعوا رسوله ﷺ بمتابعته، والله خبير
بأعمالكم مطلع عليها لا يخفى عليه منها شيء وسيجازيكم عليها.

ألم تنظر إلى المنافقين متعجباً من عملهم الخبيث ، فقد اتخذوا اليهود الذين غضب الله
عليهم أولياء من دون الله ورسوله والمؤمنين، فالمنافقون ليسوا منكم - أيها المؤمنون - ولا
من اليهود ، ويحلف المنافقون كاذبين أنهم منكم وهم يعلمون أنهم كاذبون في أيمانهم.

هياً الله للمنافقين عذاباً مؤلماً موجعاً في نار جهنم، أنهم ساء عملهم فبعداً لهم وهلاكاً
يوم القيامة.

اتخذ المنافقون إيمانهم التي يقسمونها وقاية وستراً يقون بها أنفسهم من القتل وأموالهم أن تؤخذ بتحكيم شرع الله فيهم فيظهرون الإسلام لذلك، وفي الحقيقة أنهم كفار صادون أنفسهم وغيرهم عن دين الله (الإسلام) فلهم عذاب مخزٍ مذل في نار جهنم. لن تمتع المنافقين أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئاً، أولئك المنافقون هم أهل نار جهنم ماكنون فيها أبداً (وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ) [البقرة : 167] .

بعض الدروس من الآيات :

1- أخى المسلم من آداب المجالس التي ينبغي أن نتأدب بها لأنها مما شرعها

الله لنا في كتابه وعلى لسان رسوله **ρ** ما يلي:

(أ) إذا دخل أحد المجلس ، فلنوسع له ويتقارب بعضنا من بعض حتى يجد

فسحة ليجلس فيها، ولو قال أحد: تفسحوا لأخيكم فكذلك.

(ب) لا يقيم الشخص أخاه المسلم من مجلسه فيجلس فيه ، وإنما يتوسع بعضنا لبعض

وقد قال **ρ**: في حديث ابن عمر **τ** : (لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَقْعَدِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ

وَلَكِنْ تَفْسَحُوا وَتَوَسَّعُوا) رواه الشيخان .

(ج) إذا قيل لأهل المجلس قوموا عن المجلس (إلى مجلس آخر أو لغرض مباح أو

مشروع) فليقوموا ولا يتأخروا (وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا... الآية) .

(د) لا تفرق بين اثنين جالسين إلا بإذنهما لقوله **ρ** في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه

عن جده **τ** : (لَا يَجْلُ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا) رواه أحمد وأبو داود والترمذي

(صحيح).

(هـ) أخى المسلم جالس الصالحين فالجلس الصالح كمثل حامل المسك، ودع جلساء

السوء فإن جلس سوء كصاحب الكير. (نافخ الكير)

(و) في حديث أبي سعيد قوله **ρ**: (خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا) رواه أبو داود وغيره (صحيح).



(ز) مما يشرع ما قاله ρ في حديث أبي هريرة τ : (إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الشَّمْسِ فَقَلِّصْ

عَنْهُ الظِّلَّ وَصَارَ بَعْضُهُ فِي الشَّمْسِ وَبَعْضُهُ فِي الظِّلِّ فَلْيَقُمْ) رواه أبو داوود (صحيح).

(ح) اجلس أخي المسلم حيث ينتهي بك المجلس كما قال جابر بن سمرة τ : (كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسْنَا أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي) رواه أبو داوود والترمذي (صحيح) .

(ط) الشخص أحق بمجلسه إذا قام ثم رجع لقوله ρ في حديث أبي هريرة: (إِذَا قَامَ

أَحَدُكُمْ وَفِي حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ) رواه مسلم .

(ي) في حديث أبي سعيد الخدري τ : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا جَلَسَ

اِحْتَبَى بِيَدِهِ) رواه أبو داوود (صحيح) ، ورواه البخاري بنحوه من حديث ابن عمر τ .

(ك) ينهى المسلم عن القعدة التي في حديث الشريد بن سويد τ قال: (مَرَّ بِرَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا جَالِسٌ هَكَذَا وَقَدْ وَضَعْتُ يَدَيَّ الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي وَأَتَكَأْتُ

عَلَى أَلْيَةِ يَدِي فَقَالَ أَتَقْعُدُ قِعْدَةَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) رواه أبو داوود (صحيح) .

(ل) يشرع ذكر الله في المجلس وقد قال ρ في حديث أبي هريرة τ : (مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ

مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ حَيْفَةِ حِمَارٍ وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةٌ) رواه أبو داوود (صحيح) .

(م) كفارة المجلس:

(سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ) لثبت ذلك عنه

ρ في حديث عبدالله بن عمرو وأبي برزة الأسلمي τ . رواه أبو داوود (صحيح) . وقال ρ:

(كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ) .

2- أخي المسلم : لنحرص على طلب العلم الشرعي من الصغر حتى نموت

"ونستمر في ذلك حتى ولو كنا كباراً في السن حتى نلقى الله (الموت)" وقد قال ρ :

(وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ

وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ... الحديث) رواه أهل السنن و أحمد من حديث أبي الدرداء (صحيح) .

3- أيها المسلم : أن المنافقين يوالون اليهود ويحبونهم ويسعون في توثيق العلاقات

معهم فاعرف هذا رحمك الله : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَآقَفُوا يَقُولُونَ
لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ... الآية) [الحشر: 11] ،
المنافقون وأهل الكتاب أخوة .

(يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (18) اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ
فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ
الْخَاسِرُونَ (19) إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (20)
كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (21) لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ
أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ
بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (22))

التفسير:

هذه الآية مرتبطة بما قبلها يوم يُخرج الله المنافقين أحياء من قبورهم جميعاً فلا يغادر منهم
أحداً، فيحلفون لله أنهم مؤمنون كما كانوا يحلفون لكم أنهم منكم، ويحسبون أن يمينهم
ينفعهم عند الله كما كان ينفعهم عند الناس، إلا إنهم هم الكاذبون في ما ادعوه وحلفوا
عليه.

استولى وغلب الشيطان على المنافقين حتى تركوا ذكر الله والإيمان به وإتباع رسوله ﷺ ،

أولئك أتباع الشيطان وجنده السائرون على منهجه، ألا إن أتباع الشيطان هم الخاسرون في الدنيا والآخرة .

إن الذين يشاقون الله ورسوله ويحاربون دين الله ويصدون الناس عنه ويعاندون الرسول ρ بمخالفته وكرهه ما جاء به أولئك في المهوورين الأذلة المغلوبين الأشقياء في الدنيا وفي الآخرة بدخولهم نار جهنم قد خسئوا وأهينوا فيها.

حَكَمَ اللهُ وَكَتَبَ وَقَدَّرَ فِي كِتَابِهِ الْأَوَّلِ (اللوحة المحفوظ): (لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي) فالنصرة لي ولكتابي ولرسولي وعبادي المؤمنين في الدنيا والآخرة ، فمن حاربي ورسلي فهو مهزومٌ مخذول، إن الله قوي لا يغالب ولا يمتنع عليه شيء، عزيز قد قهر كل شيء وذل له كل شيء.

لا تجد قومًا يؤمنون بالله الإيمان الصادق ويصدقون بيوم القيامة والجزاء والحساب ويرجون ما عند الله يجعلون محبتهم ومودتهم لمن حارب الله وشاقه وعادى رسوله، ولو كان هؤلاء المشاقون المحاربون آبائهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أو أقرب قريب، أولئك الذين جعلوا ولائهم لله وعدائهم في الله ولا يُقدمون قريباً على ذلك كتب الله في قلوبهم الإيمان وثبته فيها وأيدهم الله بنصر منه وقواهم بحفظه وتوفيقه، ويدخلهم في الآخرة جنات تجري من تحتها الأنهار فيها النعيم المقيم خالدين فيها أبداً، قل قد أحل الله عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم أبداً ورضوا عن الله بما وجدوا من الكرامة في تلك الدار.

أولئك أولياء الله الأتقياء الأبرياء فهم حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون بنيل كل مطلوب مما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين والنجاة من كل ما يخاف منه.

بعض الدروس من الآيات :

1- أخي المسلم: إن المال والولد لا يغني عن العبد شيئاً يوم القيامة إلا ما كان

لله ومن ذلك :



• ما أخرجه المسلم من ماله صدقة لوجه الله فإن ذلك له ، ولا تُنقص الصدقة المال، كما في حديث أبي كبشة الأنماري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (ثَلَاثَةٌ أَقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاخْفُظُوهُ قَالَ مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ الْحَدِيثُ وَفِيهِ: (إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةٍ نَفَرٍ عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ) وفيه (وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرِزْقُهُ عِلْمًا فَهُوَ يَجْبُطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ) الحديث رواه الترمذي وابن ماجه (صحيح) .

أخي المسلم ، استغل مالك وأنفق منه لوجه الله
وكن بأفضل المنازل .رحمك الله ! .

• أيها المسلم: اعتن بتربية ولدك لتستفيد منه بعد موتك بالدعاء لك كما قال ﷺ : (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ) وذكر منها (وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ) رواه أحمد والترمذي والنسائي (صحيح) .

• أخي ، اجعل لك وقفاً من مالك صدقة جارية ، حتى لو كان وقفاً صغيراً على أعمال البر ، على تحفيظ القرآن الكريم مثلاً أو على اليتامى والمحتاجين أو على الأرامل الفقيرات أو على الدعوة إلى الله ﷻ ، أو على عموم أعمال البر ؛ لقوله ﷺ : (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ ... الْحَدِيثُ)
فاحرص أخي الكريم على ذلك من الآن .

2- أيها المسلم ، لنحذر من الشيطان ، فما أكثر الذين استحوذ عليهم الشيطان ! كما نرى في أكثر العالم من صدهم عن دين الله من الكفار والمنافقين ، نحن المسلمين يسعى الشيطان لإغوائنا وإدخالنا في الذنوب والمعاصي ، فلنحذر أيها العقلاء ! ومن الأمور التي يسعى إليها الشيطان وأريد أن نكون يقظين لذلك : أنه

يسعى لنسي ذكر الله ، (فيا أخي لا تنس ذكر الله) فإن من نسي ذكر الله
حُشي عليه من الشيطان الخناس ، ولنجعل ذكر الله على ألسنتنا وفي قلوبنا
وجوارحنا عاملين بطاعة الله ومن ذلك :

أولاً: الذكر ، ومنه :

- أذكار الصباح والمساء.
 - الأذكار التي بعد الصلوات.
 - أذكار النوم.
 - أذكار المجلس.
 - ذكر الخروج من البيت ودخول البيت.
 - ذكر الطعام والشراب والنوم مع الأهل.
- بل ذكر الله في الطريق (الشارع) ، ذكر ركوب السيارة ، وذكر النزول، أذكار السفر ،
أذكار اللباس ، وغير ذلك .
- حافظ على أذكار الصباح والمساء ليحفظك الله من
الشيطان.

ثانياً: الاستعاذة بالله من الشيطان الرحيم ، كما قال تعالى :
(وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)
([الأعراف: 200] .

3- أخي المسلم :

س1: هل تريد أن تكون ممن كتب الله في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه
ويدخلهم جنات .. ؟

ج1: نعم أريد ذلك.

س2: فما هو المؤهل لذلك؟

ج2: المؤهل لذلك : أن تقدم محبة الله ورسوله وطاعة الله ورسوله على كل أحد ولا تُوال أحداً ممن أعرض عن الله ورسوله ولو كان أقرب قريب إليك حتى لو كان أباً أو أخاً أو ابناً أو زوجةً أو قبيلةً أو صديقاً أو مستولاً أو حاكماً أو غيرهم ، وقد قال ρ : (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) رواه الشيخان .

س3: هل تحب أن يحبك الله ، وتكون من حزب الله المفلحين؟.

ج3: نعم أحب ذلك.

س4: ما هي بعض صفات حزب الله؟.

ج2: من صفاتهم أنهم أتقياء أبرياء أخفيا ، وقد قال ρ : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ) رواه مسلم .

تفسير سورة الحشر

بِسْمِ اللَّهِ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1)
هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ
مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ
اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ
بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ (2) وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ
اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبْتُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ (3)
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاتَقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ (4) مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا
فَيَاذَنْ لِلَّهِ وَلِيُخْرِجِي الْقَاسِقِينَ (5) وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ
فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (6))

التفسير:

نَزَّهَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدَّسَهُ وَمَجَّدَهُ كُلُّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَهُوَ
العزیز منیع الجناب الذی لا یغالب، الحکیم فی شرعه وصنعه وجزائه.

هو الذی أخرج الذی کفروا من یهود بنی النضیر من ديارهم بالمدينة إلى الشام لما نقضوا
العهد الذی بینهم وبن رسول الله ﷺ، ما ظننتم أن یخرجوا من ديارهم وحصونهم الحصينة،
وظنوا هم أن حصونهم سوف تمنعهم من بأس الله علی يد أولیائه، فما أغنت عنهم من الله
شيئا وجاءهم من الله ما لم یکن ببالهم، وألقى الله فی قلوبهم الخوف الشدید والهلع والجزع،
یخربون بیوتهم عند إخراجهم منها بأیدیهم وأیدی المؤمنین الذین هدموا علیهم حصونهم
لیتمكنوا من قتالهم، فاتعظوا یا أصحاب العقول المفكرة والقلوب الحیة بما حصل لهؤلاء.

ولولا أن الله كتب علیهم النفي من ديارهم وأموالهم إلى الشام لعذبهم فی الدنيا بالقتل

والسبي كما عذب بني قريظة بذلك، ولهم في الآخرة عذاب نار جهنم.

ذلك النفي المصحوب بالهوان الذي حل بيهود بني النضير وما اعد الله لهم في الآخرة من عذاب نار جهنم هو جزاء لهم بسبب أنهم خالفوا أمر الله وأمر رسوله ، ومن يخالف الله ورسوله ويعانده فإن الله يعاقبه أشد العقاب.

ما قطعتم - أيها المؤمنون - من نخلة أو تركتموها قائمة على ساقها بلا قطع ، فذلك بمشيئة الله وقدره وإذنه لكم فيه وليذل ويهين اليهود الخارجين عن طاعة الله وطاعة رسوله .ρ

وما أعطى الله رسوله من أموال يهود بني النضير فما أسرعتم في الحصول عليه على خيل ولا إبل ، ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء من عدوه ، فسلط رسوله محمد ρ على يهود بني النضير ففتح بلادهم صلحاً بدون قتال ولا مشقة في فتحها، والله على كل شيء قدير ، فلا يُغالب ولا يُمانع بل هو القاهر لكل شيء.

بعض الدروس من الآيات :

1- أخي المسلم : كل المخلوقات تسبح الله وتنزهه وتمجده ، لذا فإنني أقدم النصيحة لنفسي ولك أن نُكثر من تسبيح الله Y ، ومن ذلك ما قاله ρ لجويرية رضي الله عنها قال : (لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتُ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ) رواه مسلم . كم تستغرق هذه الكلمات إذا قلناها ثلاث مرات ؟ إنها تستغرق زمناً يسيراً جداً ، دقيقةً أو أكثر ، فلا يفوتك هذا الفضل ! .

2- أخي المسلم صاحب العقل : لننظر في الآيات الكونية وما أجراه الله

على يد رسوله ρ في إخراج يهود بني النضير ، وفي الآيات الشرعية حتى نعتبر ونتعظ ونوقن أن هذا الكون كله مُدبّرٌ من خالق الكون وهو الله ، وأن الله Y ناصرٌ

رسوله وحزبه المؤمنين ، وأنّ من الأمور التي نصر الله بها رسوله
:p

(أ) الرعب : وقد قال p : (نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ) رواه الشيخان عن جابر .

(ب) ريح الصبا : كما قال p في حديث ابن عباس r : (نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأَهْلِكَتْ
عَادُ بِالذَّبُورِ) رواه الشيخان .

(ج) الملائكة : قال تعالى : (آتَى مِمْدُكُمْ يَأْلَفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَرَدِّينَ

([الأنفال:9])

(د) بالمؤمنين : كما قال تعالى : (هُوَ الَّذِي آتَىكَ بِنَصْرِهِ وَيَالْمُؤْمِنِينَ

([الأنفال:62]) فلنعتبر ونتوكل على الله في قتال الكفار ولنتوكل على الله دون

سواه .

3- وجوب إخراج المشركين واليهود والنصارى من جزيرة العرب ونفيهم عنها ، وقد قال p في

حديث ابن عباس r : (أَخْرَجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ

أَجِيزُهُمْ وَنَسِيتُ الثَّالِثَةَ) رواه البخاري . وقال p : (لَنْ عِشْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لِأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ

وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ) رواه الترمذي والحاكم (صحيح) .

أخي المسلم ، لا تستقدم الكفار من عمال أو خدم أو غيرهم إلى جزيرة العرب ،

سواء كانوا وثنيين أو نصارى أو يهوداً أو غيرهم ، واتق الله ! واجعل كلام رسول الله p

نصب عينيك .

4- إذا رأى الإمام أو القائد تحريق وإتلاف أموال العدو لأن في ذلك نكايه بهم جاز

ذلك ، بل قد يشرع كقطع نخلهم وحرق زروعهم وثمارهم وتحريق آبارهم الاقتصادية

وهدم منازلهم ومصانعهم ؛ لأن رسول الله p : (حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ وَهِيَ

الْبُؤَيْرَةُ) رواه البخاري . وإذا رأى الإمام أو القائد ترك الأشجار والمصانع وغيرها وعدم

إتلافها ورأى المصلحة في ذلك تركها ؛ لأنه ينظر في مصلحة المسلمين .

5- أخي المسلم إن اليهود أهل غدر وخيانة ، وقد حاربهم النبي ﷺ كما جاء عن ابن عمر (حَارَبَتِ النَّضِيرُ وَقُرَيْظَةُ فَأَجَلَىٰ بَنِي النَّضِيرِ وَأَقَرَّ قُرَيْظَةَ وَمَنَّ عَلَيْهِمْ حَتَّىٰ حَارَبَتْ قُرَيْظَةُ فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ وَقَسَمَ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا بَعْضَهُمْ لِحُقُوقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَنَهُمْ وَأَسْلَمُوا وَأَجَلَىٰ يَهُودَ الْمَدِينَةِ كُلَّهُمْ بَنِي قَيْنُقَاعَ وَهُمْ رَهْطُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَيَهُودَ بَنِي حَارِثَةَ وَكُلَّ يَهُودِ الْمَدِينَةِ) رواه البخاري .

هل عرفنا اليهود الأعداء الألداء؟ أشد الناس عداوة ، هم ومن أشرك بالله عدو

للمؤمنين ، وهل جاهدناهم في الله ﷻ؟ لنعرف عدونا !.

6- قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس: (سُورَةُ الْحَشْرِ قَالَ نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ) رواه الشيخان .

(مَا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ قَلِيلًا وَاللَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (7) لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (8) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ

قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا
أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ
نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (9) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ
رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا
غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (10))

التفسير:

ما أعطى الله رسوله من أموال البلدان بدون قتال فمصرفه لله ورسوله ، ينفق في مصالح
المسلمين العامة ، ولقراية الرسول ﷺ ، ولأولاد المسلمين اليتامى الذين فقدوا آبائهم وهم
دون البلوغ ، والمساكين ، والمسافر المنقطع بسفره ؛ حتى لا يكون المال يتغلب على أكله
الأغنياء ومتداولاً بينهم دون الفقراء ، وما أمركم به الرسول ﷺ فافعلوه وما نهاكم عنه
فاجتنبوه، واتقوا الله بالقيام بطاعته وترك معصيته، إن الله شديد العقاب لمن اعرض عنه
وعصاه.

يصرف من مال الفياء للفقراء المهاجرين الذين طردوا من ديارهم (مكة) ومُنِعُوا مِنْ
أَمْوَالِهِمْ ، فهاجروا يبتغون رزقاً من الله ومرضاته ، وينصرون الله ورسوله أولئك هم
الصادقون في إيمانهم قولاً وفعلاً ، وهم سادات المهاجرين رضي الله عنهم وأرضاهم.
والذين سكنوا المدينة من قبل هجرة المهاجرين ، وآمنوا قبل كثير منهم ، فلكرمهم وشرف
أنفسهم يحبون من جاءهم من المهاجرين ويواسونهم بأموالهم، ولا يجدون في صدورهم
حسداً مما أُعطي المهاجرون من الفياء وغيره، ويقدمون المهاجرين على أنفسهم في كل
شيء ولو كان بهم حاجة شديدة إليه، ومن يسلم من البخل والحرص على المال فيبذله في
وجوه الخير ، فأولئك هم الفائزون بكل مطلوب الناجون من كل مرهوب.

والذي جاءوا من بعد المهاجرين والأنصار من المؤمنين يدعون الله : ربنا اغفر لنا ذنوبنا
واغفر لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان والأنصار وغيرهم ، ولا تجعل في قلوبنا



حسداً وبغضاً للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف بعبادك المؤمنين بإيصال الخير إليهم وصرف
السوء عنهم ، رحيم بهم.

بعض الدروس من الآيات :

- 1- إنَّ مصرف الفيء هو كما في هذه الآية (مَا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ
الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ... الآية) والسهم الذي كان لرسول الله ﷺ كان يُنْفَقُ مِنْهُ
على أهل بيته ، كما في حديث عمر قال: (كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ
مِمَّا لَمْ يُوجِفْ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ بِحَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ فَكَانَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً فَكَانَ
يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً سَنَةً وَمَا بَقِيَ يَجْعَلُهُ فِي الْكِرَاعِ وَالسَّلَاحِ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ) رواه الشيخان
وأحمد وغيرهم .
- 2- لا يصح الوقف على الأغنياء فقط ، كما لو قال المسلم : "وقفت هذا المبنى على
الأغنياء" فلا يصح الوقف ؛ لأنه بهذا الوقف يصبح المال دُولَةً (يدور) بين الأغنياء
فقط، وهذا هو المختار.
- 3- أخي المسلم لندرس أنفسنا عند هذه الآية : (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ
وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا) هل أنا وأنت نأتمر بأمر الله ورسوله ، وننتهي عن نهي الله
ورسوله؟ ولنتذكر الثواب العظيم لمن قام بأمر الله ورسوله وانتهى عما نهي عنه الله ورسوله
فذلك هو الهدى (وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا) [النور:54]. وأما المخالف الذي لا
يستجيب ، فليجعل هذا أمام عينيه : (إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) فكل معصية لله
ولرسوله فإن صاحبها مُعْرَضٌ لعقاب الله ﷻ . فلنحذر جميعاً المعاصي ! وإن من فضل
الله علينا أن أوامره إنما تجب بالاستطاعة ، وأما ما نهي عنه فيجب تركه فوراً ، ولا يقول
العاصي : لا أستطيع ، وقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة ر : (فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ
فَاجْتَنِبُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ) رواه الشيخان .

4- في هذه الآية:

- فضل المهاجرين من أصحاب رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة .
- فضل الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ وقد قال عمر ٣ : (أَوْصِي الْحَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوْلِينَ خَيْرًا أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ وَأَنْ يَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ وَأَوْصِيهِ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا) (الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ) أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ) رواه البخاري . وفي حديث أنس ٣ قال : (دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَنْصَارَ إِلَى أَنْ يُقَطَعَ لَهُمُ الْبَحْرَيْنِ فَقَالُوا لَا إِلَّا أَنْ تُقَطَعَ لِإِخْوَانِنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِثْلَهَا قَالَ إِمَّا لَا فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي فَإِنَّهُ سَيُصِيبُكُمْ بَعْدِي أَثَرَةٌ) رواه البخاري .

- فضل الذين جاءوا به بعدهم يدعون بالمغفرة لهم ولمن سبقوهم بالإيمان .
- أخي المسلم هل أنا وأنت نطلب الله أن يغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ؟ وندعو الله أن لا يجعل في قلوبنا حسداً وغلا للذين آمنوا ؟ إن علينا أن نكون كذلك.

5- أيها المسلم : إن علينا أن نظهر قلوبنا من الغل والحسد للمسلمين ، وما أكثر

الذين فيهم داء الحسد لإخوانهم من المسلمين ! بحيث أنك تراهم يتكلمون في من يحسدونهم ويظهر ذلك في تصرفاتهم ، أما لو كان الحسد في القلب فقط ولكن جاهد العبد نفسه ، فهو على خير ، بحيث يجب لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ، وتأمل - أيها المسلم - هذا الحديث : قوله ﷺ في حديث أنس ٣ : (يَطَّلِعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَطَّلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ تَنْطَفُ حَيْثُهُ مِنْ وَضُوئِهِ قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ ...) (الحديث) وفيه أن رسول الله ﷺ قال ذلك في الغد وبعد الغد وطلع نفس الرجل على مثل حالته الأولى ، وأن عبد الله بن عمرو بن العاص ٣ تبع الرجل ومكث عنده يستخبر شأنه ، فوجده ليس عنده عمل كبير ، وسأله ، فقال الرجل : مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا وَلَا أَحْسَدُ أَحَدًا عَلَيَّ خَيْرٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ) (رواه أحمد (صحيح) .

لنظهر قلوبنا من الحسد للمسلمين على ما أعطاهم الله !

ولنجاهد أنفسنا على ذلك ! .

6- فضل الايثار في المال ونحوه :

فيا أخي لتتصدق حتى وإن كان أحدنا ذا مال قليل ، وقد قال تعالى : (وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) وقال ρ في حديث أبي هريرة ρ قال : (يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ قَالَ جُهِدُ الْمُقِلِّ وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ) رواه أبو داود والحاكم (صحيح) .

7- أخي المسلم لنحذر من الشح والبخل ! ولنكن أصحاب كرم وعطاء وإنفاق في

وجوه الخير وقد قال ρ في حديث جابر ρ (وَأَتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَىٰ أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ) رواه مسلم .

الشح : هو البخل بالواجب من زكاة أو نفقة أو ضيافة ونحو ذلك .

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَأَفَّقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (11) لَئِن أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِن نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ (12) لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (13) لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَىٰ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (14) كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا وِبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (15) كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (16) فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ

جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (17)

التفسير :

ألم تعجب إلى المنافقين يقولون لإخوانهم الذين كفروا من يهود بني النضير : لئن أخرجتم من المدينة لنخرجنّ معكم من المدينة تضامناً ، ولا نتخلى عنكم والوقوف معكم ، لأجل أحد كائناً من كان ، وإن قاتلكم محمد ﷺ ورجاله لننصرنكم بقتالهم معكم ، والله يشهد أنهم لكاذبون فيما وعدوا به بني النضير ، لئن أخرج الرسول ﷺ يهود بني النضير من المدينة لا يخرج معهم المنافقون ، ولئن قاتل محمد ﷺ والمؤمنون يهود بني النضير لا ينصرهم المنافقون بالقتال معهم ، وعلى فرض أنهم قاتلوا مع اليهود ، يهربون ولا يثبتون ثم لا ينصرهم أحد .

والله ، لأنتم - أيها المؤمنون - أشد خوفاً في صدور المنافقين من الله ، ذلك بأن المنافقين قوم لا يفقهون عظمة الله ، ولا يقدرونه حق قدره ؛ ولجن اليهود فهم لا يقاتلونكم مجتمعين - أيها المؤمنون - مبارزةً ومواجهةً ، بل إما في قرى محصنة بالأسوار ونحوها ، أو من وراء الجدر والمباني ، عداوتهم فيما بينهم شديدة واختلافهم قوي بينهم ، تظنهم مجتمعين متفقين وهم مختلفون متفرقون غاية التفرق ، لأنهم قوم لا يعقلون الحق ولا يفقهون فاجتمعوا على رده والكفر به ، مثل يهود بني النضير كمثل كفار قريش ويهود بني قينقاع ، ذاقوا عاقبة كفرهم من الهزيمة وجلاء بعضهم (بنو قينقاع) في الدنيا ولهم عذاب مؤلم جداً في نار جهنم يوم القيامة ، مثل المنافقين في وعدهم وكذبهم وخداعهم لبني النضير - أن ينصروهم في قتال المسلمين - وضحكهم عليهم بذلك ، كمثل الشيطان حين قال للإنسان : أكفر ! وزين له ذلك ، فلما أطاعه الإنسان وكفر بالله خذله وتصل منه وتبرأ وقال : (إِيَّيَّ بَرِيءٌ مِنْكَ إِيَّيَّ أَخَافُ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ) فكانت عاقبة الشيطان والإنسان الذي أطاعه في الكفر بالله ، أن

أدخلهما الله نار جهنم خالدین فیها لا یخرجون منها ، وذلك جزء الظالمین أنفسهم
بالکفر بالله Y .

بعض الدروس من الآيات :

1- أخي المسلم : إن المنافقين واليهود إخوة في الكفر ، وهم جميعاً حرب على دين الله (الإسلام) فلا تعجب إذا رأيت المنافقين وهم عملاء لليهود في هذا العصر ، حتى وإن تسمى أولئك المنافقون بأنهم مسلمون ، لكن كيف نغتر أنا وأنت بهؤلاء المنافقين ؟ فيطيعهم الكثير من الناس في ما يقولون ويخدعون به المجتمع ، فتراهم يسعون في كل أمور الفساد لنشرها في الأمة مثل : (حقوق المرأة) وتلك الحقوق عندهم هي الاختلاط ، والتحرر من الأخلاق ، والسفر بدون محرم ، وممارسة حريتها بدون رقابة ، ومثل : (المناهج التي للتعليم) وهي عندهم ينبغي أن تكون خالية من الولاء والبراء ، ومن ذم الكفار ، ومن الكلام في الجهاد في سبيل الله ، ومن كثير من المسائل التي هي من دين الإسلام .

إنّ علينا أن نعي أن المنافقين هم كالشيطان في الشر والفساد والرذيلة والخداع ونشر الكفر وحرب الله ورسوله . فاحذرهم !!.

2- أباها المسلم : لنحذر من صفات المنافقين ، ومن صفاتهم :

إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان ، وإذا خاصم فجر وقد قال ρ في حديث أبي هريرة Ⓢ : (آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا

أؤْتُمِنَ حَانَ) رواه الشيخان .

لنحاسب أنفسنا في هذه الخصال ، حتى لا نشبه المنافقين فيها ، طاعة الله Y ورسوله ρ ، ومن علامة النفاق ما قاله ρ في حديث أنس τ : (آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ التَّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ) رواه الشيخان .

3- إنّ اليهود جنباء ، والخوف صفة من صفاتهم اللازمة لهم ولا يمكن أن تفارقهم في يوم من الأيام ، ولذلك على المسلمين قتالهم من أجل إعلاء كلمة الله أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، ومن علامات جنبتهم وخوفهم أنهم يخافون من المبارزة في القتال ، وإنما يقاتلون عن طريق التحصن والرمي من بعيد بالأسلحة الحديثة ، فلو أن المسلمين دخلوا عليهم لكان ذلك مما لا طاقة لليهود به ولا تستسلموا ؛ حرصهم على الحياة الدنيا .

وإذا كان الجبن من صفات اليهود ، فإنه يشرع للمسلم الاستعاذة بالله من الجبن ، وفي حديث مصعب بن سعد عن أبيه τ أن رسول الله ρ كان يدعو : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ) رواه البخاري .

4- التحذير من الشيطان ومن أساليبه في تزوين المعاصي .

وينظر العبد : إنّ الشيطان يوقع العبد في الهلكة ثم يتبرأ منه فيا أخي :

- اتخذ الشيطان عدواً كما أمر الله ، فاتخذوه عدواً ولا تطع هذا العدو .
- اعلم أن كل معصية لله ، فإن الشيطان يسعى لإيقاعنا فيها ، فليتنبه أحدنا لذلك كل التنبيه ! وليحذر كل الحذر ! وفي الحديث : (إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعْدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرَقِهِ ... الحديث) رواه أحمد والنسائي (صحيح) .

- اعلم أن الشيطان يسعى لنشر العداوة والبغضاء ، ولذلك تجد أكثر العداوة بين الأقرباء ، وبين الجيران ، وبين أهل القرية الواحدة ، وبين أهل المسجد الواحد ، وبين الدول المتجاورة ، وبين الزملاء ، كما يسعى الشيطان لنشر العداوة بين الزوجين حتى يطلق الزوج زوجته ، وهذا مما يفرح به الشيطان أشد الفرح ، فيلتزم



جنده الذي سعى في ذلك ويقول : (أنت أنت) رواه ابن حبان (صحيح) وقال ρ " إن
الشیطان قد أیس أن یعبده المصلون فی جزیرة العرب ولكن فی التحریش بینهم "
رواه مسلم / صحیح
إذا علمنا ذلك فلنقم على أنفسنا بتغیر هذا المنکر فی أنفسنا ، و فی مجتمعنا ،
حسب الاستطاعة ، ونحذر المجتمع من الشیطان الرجیم .

5- أخي المسلم : یجب علينا أن یكون خوفنا من الله ورهبتنا منه مقدمة على كل
شيء كما قال تعالى : (وَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ) [البقرة:40] وقال عن عباده الصالحين :
وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا) [الأحزاب : 39] وقال تعالى :
(فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي) [البقرة:150] والحشية والرهبه عبادة لله Y فيفرد بها
دون سواه ، وليحذر المسلم من أن يرهب غير الله كما يرهب من الله وأشد من رهبته الله
، كحال المنافقين (لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ) فمن كان
يرهب غير الله أشد من رهبة الله فهو متشبه بالمنافقين ، وقد قال ρ : (مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ
فَهُوَ مِنْهُمْ) رواه أبو داود من حديث ابن عمر r (صحیح) . والله الموفق .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ
أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (19) لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ
الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (20) لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ
لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَصْرِئِهَا لِلنَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (21) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (22) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ
السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ

(23) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (24)

التفسير :

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه ، ولتنظر كل نفس ماذا قدمت من الأعمال الصالحة أمامها ليوم القيامة ، وخافوا الله بالقيام بطاعته واجتناب معصيته ، إن الله عالم بجميع أعمالكم وأقوالكم لا يخفى عليه منكم شيء ، وسيحاسبكم على ذلك . ولا تكونوا مثل الذين تركوا أمر الله ونهيه وأعرضوا عن الله ورسوله ، فأنساهم الله العمل الصالح الذي ينفعهم في آخرتهم فعملوا بمعاصيه وتركوا طاعته ، أولئك هم الخارجون عن طاعة الله الهالكون يوم القيامة .

لا يتساوى أهل النار في العذاب والسموم والصراخ والبكاء وأهل الجنة في الفرح والنعيم والجنان ، أصحاب الجنة هم الحائزون لكل مطلوب ، التاجون من كل ما يُخاف منه . لو أنزلنا هذا القرآن على جبل ، فخاطبناه به وكلفناه بما فيه ، فتدبر هذا القرآن وفهمه ووعاه لرأيت الجبل قد تصدع وخشع خوفاً من الله على قساوته وشدته ، فكيف يليق بكم - أيها البشر - أن لا تلين قلوبكم وتخشع وتتصدع من خشية الله عند تلاوة هذا القرآن وتدبره ؟ مع أنكم لستم من حجارة صلبة ، بل من لحم وشحم وفيكم عقول وقلوب ، وهذه الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ويتدبرون آيات القرآن فيؤمنون بالله ويطيعونه بعبادته دون سواه .

هو الله الذي لا معبود بحق إلا هو ، عالم الجهر والكتمان والسر والعلانية ذو الرحمة الواسعة الشاملة لجميع المخلوقات ، الرحيم بأهل طاعته ، فهو رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، هو الله الذي لا يستحق العبادة غيره ، المالك لكل شيء المتصرف فيها المدير لها ، المبارك المنزه عن كل نقص وعيب ، السالم من جميع العيوب والنقائص لكماله في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله ، المصدق عباده المؤمنين في إيمانهم به ، ورسله فيما أرسلهم به وخلقهم

فقد آمنهم من أن يظلمهم ، الشاهد على خلقه بأعمالهم الرقيب عليهم ، العزيز بقهر من سواه وانتقامه ممن عاداه ، الذي لا تليق الجبرية إلا له ، ولا التكبر إلا لعظمته ، تقديس وتنزه وتعالى عما يشركون به من الآلهة الباطلة ، هو الله الخالق لكل المخلوقات الموجد لها من العدم ، المصوّر لخلقها على هيئات مختلفة كما شاء ، له الأسماء الحسنى كلها التي بلغت الغاية في الحسن والكمال والجلال والجمال ، ينزهه ويقده كل المخلوقات في السماوات والأرض ، وهو العزيز فلا يُرام جنابه ، الحكيم في شرعه وقدره وجزائه فلا إله إلا هو ولا رب سواه .

بعض الدروس من الآيات :

1- أخي المسلم ، ليجلس كل واحد منا مع نفسه ويحاسبها : ماذا قدم لآخرته من أعمال الخير والبر مما ينفعه عند ربه بعد موته ؟ فإن كان قدّم خيراً فليحمد الله وليستزد من الخيرات والصلحات ، وإن كان لم يقدم خيراً فليتب إلى الله ويستدرك بقية عمره من هذه اللحظة في اغتنام العمر بعمل الطاعات وترك المحرمات والمساورة إلى الخيرات ، والاستجابة إلى كل عمل بر وطاعة كما استجاب أصحاب رسول الله ﷺ له في أمره ونهيهِ ومن ذلك ما جاء في حديث جرير r قال : (كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ قَالَ فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي التَّمَارِ أَوْ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ بَلَّ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِأَذْنٍ وَأَقَامَ فَصَلَّى ثُمَّ حَطَبَ فَقَالَ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) وَالْآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ (اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ) تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دَرَاهِمِهِ مِنْ نُوبِهِ مِنْ صَاعِ بَرِّهِ مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ حَتَّى قَالَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ قَالَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفَّهُ تَعَجَّرُ عَنْهَا بَلَّ قَدْ عَجَزَتْ قَالَ ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمِينَ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ

فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةٌ سَبِيَّةٌ كَانَ عَلَيْهِ وَرْزُهَا وَوَزُرُ مِنْ عَمَلٍ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ
أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ) رواه مسلم .

" أخى أسرع إلى ما ينفعك في آخرتك من هذه اللحظة واترك
الكسل فإننا راحلون إلى الآخرة "

2- أخى المسلم العاقل ، أن استطعت أن يأتيك الأجل وأنت في طاعة الله فافعل
واحرص واجتهد ، وقد قال أبو بكر الصديق ر في خطبته : (أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ تَعْدُونَ
وَتَرُوْحُونَ لِأَجَلٍ مَعْلُومٍ ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْقُصِيَ الْأَجَلَ وَهُوَ فِي عَمَلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلْيَفْعَلْ ،
وَلَنْ تَنَالُوا ذَلِكَ إِلَّا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، إِنْ قَوْمًا جَعَلُوا آجَاهُمْ لِغَيْرِهِمْ فَهَاهُمْ اللَّهُ أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ
: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ) أَيْنَ مَنْ تَعْرِفُونَ مِنْ إِخْوَانِكُمْ ؟ قَدَّمُوا مَا قَدَّمُوا فِي
أَيَّامِ سَلْفِهِمْ ، وَحَلُّوا فِيهِ بِالشَّقْوَةِ ، وَالسَّعَادَةِ ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ الْأَوْلُونَ الَّذِينَ بَنُوا الْمَدَائِنَ
وَخَفَّفُوهَا بِالْحَوَائِطِ ؟ قَدْ صَارُوا تَحْتَ الصَّخْرِ وَالْآبَارِ ، هَذَا كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا تَفْقَى عَجَائِبُهُ
فَاسْتَوْصُوا بِهِ ، مِنْهُ لِيَوْمٍ ظُلْمَةٍ وَأَنْتَضِحُوا بِسَائِهِ وَبَيَانِهِ ، إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْتَى عَلَى زَكْرِيَّا ،
وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، فَقَالَ : (كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ، وَيَدْعُونََنَا رَغْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) ،
لَا خَيْرَ فِي قَوْلٍ لَا يُرَادَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ ، وَلَا خَيْرَ فِي مَالٍ لَا يُنْفَقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَا خَيْرَ فِي مَن
يَغْلِبُ جَهْلُهُ حِلْمَهُ ، وَلَا خَيْرَ فِي مَن يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ)

رواه الطبراني وقال ابن كثير إسناد جيد .

3- أيها المسلم :

• من صفات الله ما يشرع التخلق به ومنها صفة الكرم ، فيشرع للعبد أن يكون
كرماً .

ومنها صفة الحلم فيشرع للعبد أن يكون حليماً ، وقد قال رسول الله ر لأشج
عبد القيس : (إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ) رواه مسلم من حديث ابن
عباس ر .

- ومنها صفة الرحمة فيشرع للعبد أن يكون رحيماً بالمؤمنين ، وبالصغار وبالحيوان ونحو ذلك وقد قال ρ في حديث جرير τ : (مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَم) رواه الشيخان وغير ذلك من الصفات التي شرع التخلق بها .
- من صفات الله ما يحرم التخلق به ومنها صفة الكبرياء فيحرم على العبد التكبر ، وقد قال ρ في ما يرويه عن ربه Y : (الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَدَفْتُهُ فِي النَّارِ) رواه أبو داود (صحيح) .

4- أخي المسلم ، في حديث أبي هريرة τ أن رسول الله ρ قال : (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً

وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ) رواه الشيخان .

إن تيسر لك أن تدرس أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم وسنة رسول الله ρ لتحصل على هذا الهدف النبيل (دخول الجنة) فافعل رحمك الله بما يلي :

- حفظ هذه الأسماء (99 اسماً) .
- فهمها وفقها ومعرفة دلالاتها حسب الاستطاعة .
- دعاء الله بها كما ورد في القرآن وسنة رسول الله ρ ، وهذا الدعاء منه ما يكون الثناء بالاسم المتضمن للدعوة ، كما قال ρ لعائشة رضي الله عنها : (قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي) رواه الترمذي وابن ماجه (صحيح) .
- ومن الدعاء ما يكون بالاسم (الله) وهذا كثير جداً ، وإذا دعا بهذا الاسم قال : اللهم ، والدعاء باسم (الرب) (ربنا) وهذا كثير جداً . والله الموفق .

5- أيها المسلم : ما حالنا مع هذا القرآن في تلاوته والخشوع عند قراءته ، وفهمه

والعمل به ، وتعلمه وتعليمه ، والنصيحة له ، ونشره ، وربط الناس به علماً وعملاً وأخلاقاً وسلوكاً وعقيدة ، فلنتأمل حالنا ولندرس قلوبنا ، فكم من قلب أصبح قاسياً بل أقسى من الحجارة ! فلا يتأثر بهذا القرآن ، ولا يذكر الله Y (قَوْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [الزمر : 22] .

ويا أخي المسلم لقد بلغ من عظمة هذا القرآن وذكر الله أنه:

- لو كلف الله بهذا القرآن جبلاً لذلّ وخضع وتصدّع ؛ خوفاً وخشياً من الله العظيم " أين قلبي وقلبك وعملي وعملك بهذا القرآن العظيم؟"

لنعد إليه من هذه اللحظة بالفهم والعمل !

- إن بعض الجمادات بكى (الجذع) ، قال p في حديث جابر r : (إِنَّ هَذَا بَكَى لِمَا فَقَدَ مِنَ الذُّكْرِ) يعني الجذع (رواه البخاري .
 إن الجذع يرغب الذكر فيبكي لفقده فلا إله إلا الله ! .

تفسير سورة الممتحنة

بِسْمِ اللَّهِ

الرحمن الرحيم

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (1) إِنْ يَتَّقُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمُ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (2) لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (3) قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَخَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (4) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (5) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (6))

التفسير :

يأبها المؤمنون لا تجعلوا عدوي وعدوكم من الكافرين أولياء ، تخلصون لهم المحبة والود ، وقد كفروا بدين الإسلام الذي جاء به رسول الله ﷺ من عند الله ، وأخرجوا رسول الله ﷺ وأخرجوكم من مكة لأجل إيمانكم بالله ربكم واتباع رسوله ﷺ ، إن كنتم خرجتم من مكة - مهاجرين - جهاداً لإعلاء كلمتي وطلباً لرضاي فلا تولوا أعدائي ولا تحبهم ، ولا توصلوا إليهم أخبار المسلمين وخططهم بالطرق السرية ، وأنا أعلم بما أخفيتم في ضمائرهم وما أظهرتم فلا يخفى علي شيء منكم ، ومن يوادهم منكم أو يسرب إليهم أسرار النبي ﷺ والمسلمين فقد أخطأ طريق الهدى وحاد عن الطريق المستقيم .

إن يظفر بكم هؤلاء الأعداء يكونوا لكم معادين مبغضين ويتناولوكم بأيديهم بالقتل والضرب ، وبألستهم بالسب والشتم ، وأحْبَبُوا أن تكفروا بدينكم ورسولكم ρ .
 لن تنفعكم قراباتكم ولا أولادكم يوم القيامة ، إذا واليتم الكفار من أجلهم ، يوم القيامة يحكم الله بينكم بالعدل فيدخل المؤمنين الجنة وأما الكفار فلهم نار جهنم ، والله بما تعلمون بصير ، فهو مطلع على أعمالكم وأقوالكم لا يخفى عليه شيء منكم .

قد كانت لكم - أيها المؤمنون - قدوة صالحة في إبراهيم U ومن معه من المؤمنين حين قالوا لقومهم من الكفار : إنا متبرءون منكم ومما تعبدون من دون الله من الأوثان والأصنام ، كفرنا بدينكم ولا نعترف لكم بمودة ، وظهر مُعلنًا بيننا وبينكم العداوة ، نعاديكم ونبغضكم صراحةً حتى تؤمنوا بالله وحده وتعبده دون سواه ، فتأسوا بإبراهيم وأتباعه في ذلك . لكن يُستثنى التأسى بإبراهيم في استغفاره لأبيه ، فإن ذلك كان عن وعدٍ وعده إياه ، وقبل أن يتبين لإبراهيم أن أباه عدوٌّ لله ، فهذا لا تقتدوا بإبراهيم فيه .

ربنا عليك توكلنا في أمورنا كلها وإليك عدنا تائبين منيبين ، وإليك المرجع يوم القيامة ، ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ؛ بإظهارهم علينا وفتنتنا عن ديننا وارتدادنا عنه ، فيروُن أنهم على حق ، واغفرلنا ذنوبنا بسترها عن غيرك ، واعف عنها فيما بيننا وبينك ، إنك أنت العزيز الذي لا يُضامُ من لاذ بجنابه ، الحكيم في أقوالك وأفعالك وشرعك وقدرك وجزائك ، لقد كان لكم - أيها المؤمنون - في إبراهيم ومن معه من المؤمنين قدوة حسنة في التأسى بهم في البراءة من المشركين وشركهم ، وإنما يفعل هذا من كان يرجو ثواب الله ومرضاة الله في الدنيا والآخرة ، ومن يعرض عن هذه الأسوة فيوالي الكفار ، فإنَّ الله هو الغني عنه (إِنَّ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ) [الزمر:7] المحمود في جميع أقواله وأفعاله ، الذي يحمده خلقه في السراء والضراء ، فلا إله إلا هو ولا رب سواه .

بعض الدروس من الآيات :

1- تحريم موالاة الكافرين أعداء الله وأعداء المؤمنين ، ومن والى الكفار فهو ضال عن طريق الهداية كافر بالله (وَمَنْ يَتَوَلَّهِمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [المائدة : 51]. وتجب عداوة الكفار ، وأن تكون العداوة مُعلنة ظاهرة إلا أن تتقوا منهم تقاة ، ويجب أن تكون البراءة منهم ومن كفرهم (مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ .)

أيها المسلمون ، لندرس قلوبنا فيما يتعلق بالكفار كلهم ، يهوداً أو نصارى أو وثنيين أو غير ذلك .
2- أخي المسلم :

- إن القرابة لا تنفع عند الله، ومن وافق قرابته وأهله وولده وزوجته على الكفر فقد خاب وخسر ، حتى لو كان قريباً إلى نبي من الأنبياء (خالف النبي ووافق قرابته على الكفر) ، وفي حديث أنس τ : (أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ قَالَ فِي النَّارِ فَلَمَّا قَفَّى دَعَاهُ فَقَالَ إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ) رواه مسلم ، ومن وافق قرابته على الذنوب دون الكفر ، فله نصيبه من ذلك الذنب (من وافق زوجته على التبرج والسفور أو السفر بلا محرم ونحوه ، أو وافق الأب ولده على إدخال القنوات الفضائية الهدامة في المنزل ، أو وافقت الأم أولادها الذكور على الاختلاط بالخدامة ، أو وافق الأب على ذهاب بنته أو زوجته مع سائقه الأجنبي وهكذا فهؤلاء آثمون ، وكذلك لو وافق المديرُ موظفيه على التأخر عن العمل ومماثلة المراجعين وتأخير الانجاز للأعمال ، أو وافق موظفيه على أخذ الهدايا من المراجعين وغير ذلك من المحرمات) .

أنتبه أخي المسلم لذلك ! وفقك الله .

- أيها المسلم : إن هناك بعضاً من الناس يقدم أخاه أو ولده أو قريبه أو شخصاً من قبيلته ، أو شخصاً من قريته أو من مدينته أو من منطقته أو من جنسيته على غيره في عمل أو وظيفة أو منحة يستحقها الكل ، وتخضع لمعايير معينة وضوابط مرتبة



ولكن يلغي تلك المعايير والضوابط أو يتحايل عليها ليقدم هذا الشخص الذي يريده لتلك الاعتبارات (القربة ، الوطنية ، ...) وإنا نقول لكل من يفعل ذلك : اجعل هذه الآية نصب عينيك (لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ) إن الله سوف يحكم بين العباد ومن ظلمهم ، والله بصير بما يعمل العبد من تحايل وغيره . فاتق الله أيها المسلم ! ولا تقدم أحداً على أحد بلا حق ، وسوف نُسأل عن ذلك ، فإذا قدّمنا شخصاً بدون حق فماذا سنُجيب يوم القيامة ؟

3- الاقتداء والتأسي بال صالحين في الأعمال الصالحة كالعلماء ، ومثل المجلس الصالح الذي

يفيدك ، وقد مثله الرسول ﷺ في حديث أبي موسى τ فقال : (مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً) رواه البخاري .

4- التأسي بإبراهيم U والذين معه ، في البراءة من المشركين وشركهم براءة صريحة

معلنة وإعلان العداوة ظاهرة والبغضاء صراحةً حتى يؤمنوا بالله وحده ، لكن أنا وأنت يا أخي هل تبرأنا من الكفار ؟ أمّا من كان عمل ذنباً غير الكفر ، فإنه يجب مناصحته والبراءة إلى الله من عمله (المعصية) ؛ لأن المسلم العاصي له الولاية بقدر ما عنده من الإيمان ، ويُتبرأ منه بقدر ما عنده من المعاصي ، وهكذا يجب أن نكون في حياتنا مع العصاة لله ، وإن الرسول ρ لما حصل من بعض الصحابة أمر وهو خالد بن الوليد قال ρ : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ) رواه البخاري .

5- أخي المسلم : استغفر لأبيك وأمك المسلمين ، فهذا من برّهما ، وقد قال نوح

U : (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ...الآية) [نوح: 28] ، وقال تعالى : (وَوَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) [الإسراء: 24] والرسول ρ استأذن من ربه أن يستغفر لأمه فلم يؤذن له وأن يزور قبرها فأذن له (صحيح) ، ربنا اغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا وللمسلمين والمسلمات.

(عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (7) لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ
وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُقْسِطِينَ (8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ
مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ (9) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ
فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ
إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ
وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ أَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا دَلِيلَكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ (10) وَإِنْ قَاتَلْتُمْ شَيْئًا مِنْ أَرْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَقَابْتُمْ قَاتُوا
الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ
(11))

التفسير:

عسى الله أن يجعل بينكم . أيها المؤمنون . وبين الذين عاديتهم منهم - لكفرهم - محبة بعد
البغض ومودة بعد النفرة ، بأن يدخلوا في الإسلام فيصبح أنتم وهم أخوة متحابين ، والله
قدير على ما يشاء بهداهم إلى الإسلام والتأليف بين القلوب بعد العداوة ، والله غفور للكفار
كفرهم إذا أسلموا وأنابوا إلى الله ، وهو الرحيم بكل من تاب إليه من أي ذنب كان . لا
ينهاكم الله عن الإحسان إلى الكفار الذين لم يقاتلوكم على دين الإسلام ولم يطردوكم من
أوطانكم ولم يساعدوا أو يعاونوا على إخراجكم من دياركم أن تكرموهم وتعزلوا معهم ، إن الله
يجب أهل العدل في حكمهم ومعاملتهم ، إنما ينهاكم الله عن موالاة الذين قاتلوكم على
الإسلام وطردوكم من دياركم وعاونوا على طردكم وحرركم أن تكرموهم وتحسنوا إليهم ، بل
يجب عليكم معادتهم ، ومن يتوهم فأولئك هم الظالمون لأنفسهم .

يا أيها المؤمنون : إذا جائكم النساء المؤمنات مهاجرات من بلاد الكفر إلى بلاد
الإسلام فاختبروهن في صدق إيمانهن ، فإن علمتم صدق إيمانهن فلا ترجعهن إلى أزواجهن

الكفار لأنهن لا يحملن لهم ولا أزواجهن الكفار يحملون لهن ، وأعطوا أزواجهن مثل ما سلموا لنسائهم من المهور ، ولا حرج عليكم أن تتزوجوهن إذا أعطيتموهن مهوراً ، ولا تستمروا على نكاح زوجاتكم الكافرات ، واطلبوا من الكفار أن يسلموكم ما أنفقتم من المهور على زوجاتكم اللاتي ذهبن إلى بلاد الكفار ، وللکفار أن يطلبوا مهور نسائهم اللاتي هاجرن إلى المسلمين مسلمات ، هذا حكم الله فطبقوه ، والله عليم بعباده لا يخفى عليه منهم شيء ، حكيم في قدره وشرعه وجزائه . وإن ذهبت بعض من زوجاتكم - أيها المؤمنون - إلى الكفار ، وطلبت من الكفار المهور فلم يعطوكم ، ثم غزوتهم فأصبتم غنيمةً فأعطوا الذين ذهبت أزواجهن من الغنيمة مثل ما دفعوا لهن من المهور ، واتقوا الله في ما أمركم به ونهاكم عنه ، وخافوا عقابه وراقبوه ؛ لأنكم آمنتم بالله ورسوله وكتابه فمن آمن امثل .

بعض الدروس من الآيات :

1- أخي المسلم إن الله جل وعلا هو الذي ألف بين قلوب المؤمنين بفضله ورحمته ،

فهو قدير على كل شيء ، وقلوب العباد هي كما قال ρ : (بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ

كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ) رواه مسلم من حديث ابن عمر T .

ولذا:

• ادع الله Y أن يثبت قلبك على دينه ، وقد كان أكثر دعاءه ρ : (يَا مُقَلِّبَ

الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ ... الحديث) رواه الترمذي عن أم سلمة رضي الله عنها (صحيح) ،

وفي الحديث : (كَانَتْ أَكْثَرُ إِيمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ρ لَا وَمُصَرِّفِ الْقُلُوبِ) رواه ابن ماجه من

حديث ابن عمر T (صحيح) .

• اجعل حبك للمسلم في محله الصحيح ، واجعل بغضك في محله الصحيح ؛ ليكون

ذلك كله متناسباً مع قدر إيمانه وطاعته لله أو معصيته (الولاء والبراء يجتمع في حق

العاصي ، فيحب بقدر ما عنده من طاعة لله ويبغض بقدر ما عنده من معصية



لله) ولكن لا تبالغ في حبك أو بغضك زائداً عن الحد المشروع وقد قال ρ في حديث محمد بن سيرين عن أبي هريرة أراه رفعه قال: (أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا وَأَبْغَضُ بَغِيضِكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا) رواه الترمذي (صحيح) .

-2 من كان من الكفار ليس محارباً ولا معاوناً للكفار على الحرب وإخراج المؤمنين من ديارهم ، فهذا الكافر يُحسن إليه ؛ لقوله تعالى : (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) وقوله تعالى : (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ... الآية) وفي حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أنها قالت : (قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْتُ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفْصِلُ أُمِّي قَالَ نَعَمْ صِلِي أُمَّكَ) رواه الشيخان .

فالإحسان إلى هذا النوع من الكفار مشروع . لنحسن إلى هؤلاء الكفار من هذا النوع حتى يرغبوا في الإسلام ، ولندعهم إلى الله Y فلعل الله أن يهدي بي وبك رجلاً ليكون خيراً لنا من حُمُر النعم .

-3 إذا أسلمت الزوجة دون الزوج ، وبقيت الزوجة حتى أسلم زوجها في مدة طويلة أو قصيرة ، فإنها ترد على زوجها بالنكاح الأول على المختار من أقوال العلماء ؛ لقول ابن عباس r رَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَتَهُ زَيْنَبَ عَلَى أَبِي الْعَاصِي بْنِ الرَّبِيعِ بَعْدَ سِتِّ سِنِينَ بِالنِّكَاحِ الْأَوَّلِ وَمَ يُحَدِّثُ نِكَاحًا) رواه الترمذي وابن ماجه (صحيح) .

-4 أخي المسلم :

- إذا كانت زوجة أحدنا لا تصلي ، أو كانت تتعامل بالسحر والكهانة أو كانت توالي الكفار وتميل إليهم ، أو غير ذلك من المعاصي التي يكفر بها العبد ولم تنته ولم تتب إلى الله من ذلك ، فيجب فراقها (وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ) .
- إذا كانت الزوجة فاسقة ، كما لو كانت تسب الناس وتلعنهم ، أو تسرق المال أو مشهورة بالكذب والغيبة والنميمة ، أو عندها كبائر الذنوب مما ليس في العرض فإنه

ينبغي على الرجل أن ينصحها ويوجهها التوجيه السليم حتى تعود إلى الله وتتوب من ذلك ، فإن امتنعت عن التوبة وترك ذلك ، فالأولى بالرجل أن يفارقها ولا يستبقئها .

• وأما إذا صدر من المرأة شيء مما نهى الله عنه ، كغيبية مرة واحدة ونحوها ، فإنه ينبغي عليه أن يوجهها فوراً ويُنكر عليها ، ولما قالت عائشة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ : (حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا قَالَ غَيْرُ مُسَدِّدٍ تَعْنِي قَصِيرَةً فَقَالَ لَقَدْ قُلْتَ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ قَالَتْ وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا فَقَالَ مَا أَحَبُّ أَيَّ حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنْ لِي كَذَا وَكَذَا) رواه أبو داود والترمذي (صحيح) .

• أما إذا كانت المرأة فاسقة في عرضها ، كما لو كانت تكلم الرجال بخصوع وريبة أو تخرج إلى أماكن الفحش ، أو وجد لها علاقات مشبوهة بالرجال ، فهنا غيرة في الرِّبَة وهي مشروعة ، ومثل هذه المرأة يُنكر عليها فوراً ويفارقها الزوج . والله أعلم.

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ قَبَائِعَهُنَّ وَاسْتَغْفِرَ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (12) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَتَّبِعُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَتَّبِعَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (13))

التفسير:

يا أيها النبي ، إذا أتاك النساء المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً في عبادته وتوحيده ، ولا يسرقن ولا يرتكبن الزنا ، ولا يقتلن أولادهن ، ولا ينسبن إلى الأزواج أولاداً من الزنا ، ولا يعصينك فيما أمرتهن به مما وجب عليهن ونهيتهن عنه من منكر ، فاقبل بيعتهن واسأل الله أن يغفر لهن ما قد سلف من ذنوبهن ، إن الله واسع المغفرة والرحمة لمن استغفره وتاب إليه .

يا أيها المؤمنون : لا توالوا قوماً غضب الله عليهم بمحبتهم وموادتهم ومناصرتهم قد يئسوا من ثواب الله ورحمته ومغفرته يوم القيامة ، كما يئس الكفار الذين هم في القبور من كل خير ورحمة ، أو كما يئس الكفار الأحياء من الأموات .

بعض الدروس من الآيات :

1- مشروعية أخذ البيعة للإمام ، وعلى المسلم السمع والطاعة لإمامه ما لم يؤمر بمعصية ،

فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة ، وليحذر المسلم أن يبيت وليس في عنقه بيعة

لإمامة ، فقد قال ρ في حديث أبي ذر τ (مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِرًّا فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ

الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ) رواه أحمد وأبو داود (صحيح) .

2- هذه الآية (إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ ... الآية) قد أخبرت عائشة رضي

الله عنها : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ كَانَ يَمْتَحِنُهُنَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا

جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ إِلَىٰ غَفُورٍ رَحِيمٍ) قَالَ عُرْوَةُ

قَالَتْ عَائِشَةُ فَمَنْ أَقْرَبَ هَذَا الشَّرْطِ مِنْهُنَّ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ρ قَدْ بَايَعْتِكِ كَلَامًا يُكَلِّمُهَا بِهِ

وَاللَّهُ مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ فِي الْمُبَايَعَةِ وَمَا بَايَعَهُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ (رواه البخاري ، فيحرم على المرأة أن تمس يد رجل لا يحل لها وليس محرماً ، أو تمس شيئاً من بدنه ، وكذلك الرجل يحرم عليه مس بدن المرأة التي لا تحل له وليس محرماً لها .

3- رسالة إلى المرأة المسلمة :

- أيتها المرأة : احذري من الشرك بالله (الشرك الأكبر والشرك الأصغر) فالشرك أكبر الكبائر .
- احذري من السرقة من أي مال ، وكوني ذات أمانة ؛ لأن بعض النساء ضعيفات النفوس ؛ فهن لا يحفظن الأمانات المالية وقد ذكر ابن عمر τ : (أَنَّ امْرَأَةً مَخْزُومِيَّةً كَانَتْ تَسْتَعِيرُ الْمَتَاعَ فَتَجْحَدُهُ فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا فَقَطَعَتْ يَدَهَا) رواه أبو داود وغيره (صحيح) . والصحيح أن هذه المرأة سرقت فقطعت يدها .
- استحي أيتها المرأة من الوقوع في السرقة لأي شيء من حلي أو غيره واستحي من جحد العارية.
- احذري من الزنا كل الحذر !! إن الزنا إهدار كرامتك وعفتك وحياتك فما الذي بقي معك إن وقعت في الزنا من الكرامة والحياء ؟ بل أقول احذري من كل أنواع الزنا التي في قوله ρ : (فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظْرُ وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الْإِسْتِمَاعُ وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ) رواه مسلم وغيره من حديث أبي هريرة τ .

انتهي من الوقوع في هذه الجريمة ، واحذري من الطرق إليها ،
مكالمة تلفونية أو غيرها.

واحذري من هذه الكبيرة .. الزنا

واحذري من هذه الفضيحة .. الزنا

واحذري من هذه الفاحشة .. الزنا

واحذري من هذه القدارة .. الزنا

- احذري من قتل الأولاد ، ومن ذلك (الإجهاض) ، فلا يجوز الإجهاض إلا للنطفة قبل أربعين يوماً بدواء مباح ولسبب مباح . والله أعلم . أما الإجهاض للنطفة بعد أربعين يوماً فلا بد فيه من كتابة الحالة وأخذ الفتوى فيها في حينه من العلماء المحققين .
- احذري لا تُلحقي بالزوج ولداً ليس منه وتنسبيه إلى الزوج ، (وهذا يحصل عند بعض النساء التي تتزوج وهي حامل بالزنا فإذا ولدت نسبت ولدها إلى الزوج) اتقي الله أيتها المرأة ! .
- احذري معصية الرسول ﷺ فيما أمر ونهى ، ومن ذلك ترك النياحة على الميت ، وقد قالت أم عطية رضي الله عنها : (أَخَذَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الْبَيْعَةِ أَنْ لَا نُنُوحَ) رواه البخاري .

تفسير سورة الصف

بسم الله

الرحمن الرحيم

(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1) يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا
مَا لَا تَفْعَلُونَ (3) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ
بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (4) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذَوْنِي وَقَدْ
تَعَلَّمُونَ آيَاتِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (5) وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ
اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ
بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (6))

التفسير :

نزه الله وقده ومدحه بصفات الكمال ونعوت الجلال كل من في السماوات ومن في الأرض
من المخلوقات ، وهو العزيز الذي لا يُغالب ولا يُمنع ، عز كل شيء فقهره ، الحكيم في أقواله
وأفعاله وشرعه وجزائه .

ياأيها المؤمنون ، لم تقولون أقوالاً بالسننكم ولا تصدقونها بأفعالكم ؟ كمن يعد منكم
أو يقول قولاً وينذر نذراً ولا يفي به ولا يصدق فيه . عظم غضباً وكبر بغضاً عند الله أن تقولوا
ما لا تعملون به وتطبقونه . إن الله يجب الذين يجاهدون لإعلاء كلمته صفاً متلاصقاً بعضه
ببعض كأنهم بنیان مثبت لا يزول ، مُلصقٌ بعضه ببعض في قوته وعدم اختراقه.

واذكر حين قال موسى لقومه : يا قوم لم توصلون الأذى إلي بالسب وعدم طاعتي فيما
جئت به من عند الله ، وأنتم تعلمون أن الله أرسلني إليكم ؟ فلما عدلوا عن اتباع الحق بعد
علمهم به عاقبهم الله ، فصرف قلوبهم عن الهدى وأسكنها الشك والحيرة والخذلان ، والله لا
يوفق القوم الخارجين عن طاعته إلى معصيته والإعراض عنه . واذكر حين قال عيسى بن مريم

U : يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصداقاً لما نزل في التوراة قبلي ولا أخالف ما فيها من عبادة الله وحدة لا شريك له ، ومبشراً برسولٍ يأتي من بعدي اسمه (أحمد) وهو الرسول محمد ρ فآمنوا به ، فلما جاء الميشر به - محمد ρ - الكفار بالآيات الواضحات ، قالوا : هذا الذي جئت به سحر مبین واضح إفتراءً منهم .

بعض الدروس من الآيات :

1- أخى المسلم ، إن تسبيح الله له شأن عظيم ، فلنكثر من التسبيح لله .

ومن فضل التسبيح:

- ما جاء في حديث أبي هريرة τ مرفوعاً : (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِي سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ) رواه مسلم .
- حط الخطايا كما قال ρ في حديث أبي هريرة τ : (مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ) رواه الشيخان .
- غرست في الجنة ، كما قال ρ في حديث جابر τ : (مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نُخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ) رواه الترمذي (صحيح) ، وغير ذلك من الفضل .

2- أخى المسلم ، لنحذر من أن نقول قولاً وعداً أو عقداً وكلاماً ونخالفه ، فإن من

وقع في هذا الأمر وقع في وعيد شديد (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) ومن ذلك : الكذب ، فإنه من الكبائر ؛ لأنه قول بلا فعل ، وقد قال عبد الله بن عامر بن ربيعة : (دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا فَقَالَتْ هَا تَعَالَ أُعْطِيكَ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيَهُ قَالَتْ أُعْطِيهِ تَمْرًا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكَ كِذْبَةٌ) رواه أبو داود (حسن) .

فإذا قلنا فلنصدق ، وإذا وعدنا فلنّف ، وإذا عقدنا فلنّف ، وإذا نذرنا فلنّف ، وإذا التزمنا فلنقم بما التزمنا به ، ويدخل في ذلك من أمرٍ بواجبٍ ونهى عن محرم ، ثم ترك الواجب وفعل ذلك المحرم (يأمر بالمعروف ولا يأتيه وينهى عن المنكر ويأتيه) لكن يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى وإن خالفه ، وأما من أمر الناس بالمسنون وترك المكروه فهذا لا يدخل في الذم ، بل يجوز له ترك المسنون وفعل الجائز المباح حتى ولو أمر ونهى في ذلك . والله الموفق .

3- فضل الجهاد في سبيل الله ، وقد قال ρ في حديث أبي هريرة ρ (لا

يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الصَّعْرِ وَلَا يَجْتَمِعُ عُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ) رواه الترمذي (صحيح) . وقال رسول الله ρ : (مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ لَهُ عَدْلٌ مُحَرَّرٌ) رواه الترمذي وابن ماجة (صحيح) .

وقال ρ في حديث ابن عمر ρ (عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) رواه الترمذي (صحيح) .

4- الصف والتراص مشروع :

- في الجهاد في سبيل الله أمام العدو : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) .
- في الصلاة : كما قال ρ في حديث جابر بن سمرة ρ (أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا قَالَ يُتْمُونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى وَيَتَرَاصُونَ فِي الصَّفِّ) رواه مسلم .

أخي المسلم ، إذا صففنا في صلاتنا فلنتراص في الصف ، ولا نترك تسوية الصفوف والتراص فيها كما هو حال كثير من الناس اليوم في بعض المناطق والقرى والمدن ، وقد قال ρ : (لَتَسُوْنَ صُفُوفَكُمْ أَوْ لِيُخَالِقَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوْهِكُمْ) رواه الشيخان .

أخي أهتم بهذا الموضوع الذي يتكرر في اليوم خمس مرات

5- إِنَّ رَسُولَنَا مُحَمَّدًا ρ قَدْ بَشَّرَ بِهِ عِيسَى U كَمَا فِي الْآيَةِ (وَمُبْتَلًىٰ يَرْسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) وقد قال ρ (أَنَادَعُوهُ أَيُّ إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةُ عِيسَى ... الحديث) وفي لفظ :

(وَبُشْرَىٰ عِيسَى) رواه أحمد عن أبي أمامه (صحيح) .

أخي المسلم لقد جاءنا محمد ρ بالهدى والعلم والفلاح . فهل أنا وأنت

اتبعناه في كل أمورنا وأعمالنا وأخلاقنا وسلوكنا حتى نلقى الله ؟

أخي : اهتم بهذا الموضوع الهام جداً .

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (7) يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (8) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (9) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (11) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ (12) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ (13) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّا نَتَّ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (14))

التفسير :

ولا أحد أظلم ممن يفترى الكذب على الله ويجعل لله شركاء وأنداداً وبنات وصاحبة وولداً ، وهو يُدعى إلى دين الإسلام وعبادة الله وحده لا شريك له فيمتنع ، والله لا يوفق القوم الظالمين أنفسهم بالشرك والاعراض عن دين الحق . يحاولون أن يیطلوا هذا الحق الذي جاء به رسول الله ﷺ وما فيه من النور والهدى بأقوالهم : إنه سحر وشعر وكهانة وأساطير الأولين وغير ذلك من الأقوال الباطلة ، فمثلهم كمن أراد أن يطفىء شعاع الشمس بفيه وهذا مستحيل ، فكذلك يستحيل إبطال هذا الهدى والنور ، والله ناصر دينه ورسوله وكتابه ولو كره الكافرون . والله الذي أرسل رسوله محمداً ﷺ بالهدى ودين الإسلام (عبادة الله وحده لا شريك له) ليُعليه وينصره على سائر الأديان ولو كره المشركون علوه ونصرته .

يا أيها المؤمنون : هل أرشدكم إلى تجارة رابحة عظيمة لا بوار فيها ، تنجون بهذا الربح من عذاب موجه شديد ؟ إن هذه التجارة الرابحة هي : تُصدّقون بالله ورسوله التصديق التام وتقاتلون في سبيل إعلاء كلمة الله بأموالكم وأنفسكم ، فهذا خير لكم من تجارة الدنيا الفانية والكد لها والتصدى لها وحدها إن كنتم تعلمون ما فيه الخير لكم مما هو ضار لكم . وريح هذه التجارة أن الله يغفر لكم الزلات والسيئات ويدخلكم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار ، ومساكن جميلة رفيعة هنيئة العيش طيبة في جنات الإقامة الدائمة والنعيم المقيم ، ذلك هو الظفر العظيم بكل خير ونعيم وقرّة عين فلا ظفر أعلا منه . وأزيدكم على ذلك زيادة وعلاوة ومكرمة أخرى تُحبّونها هي نصرٌ من الله لدينكم ولكم على الكفار في جهادكم ، وفتحٌ قريب للأمصار بانتشار دين الإسلام فيها ، وبشر - أيها الرسول - المؤمنین بكل خير في الدنيا والآخرة من النصر والتمكين والحياة الكريمة الطيبة ، والجنة في الآخرة .

يا أيها المؤمنون : كونوا أنصاراً لدين الله في جميع أحوالكم وأقوالكم وأفعالكم وأموالكم مستجيبين لله ورسوله ﷺ كما استجاب أصحاب عيسى ﷺ ، فكانوا أنصاراً لدين

الله حينما سأهم عيسى U : من مُعيني في الدعوة إلى الله Y ؟ قالوا : نحن أنصارك على ما أرسلت به ومؤازروك على ذلك ، فلما بَلَغَ عيسى U رسالة ربه إلى قومه اهتدت طائفة من بني إسرائيل على منهج الله الذي جاءهم به عيسى U ، وضلّت طائفة عن منهج الله وكذبوه ، فنصرنا الذين آمنوا واهتدوا على من عاداهم وخالفهم من فرق النصارى ، فأصبحوا عالين عليهم أعزة بنصر الله وتوفيقيه.

بعض الدروس من الآيات :

1- أيها المسلمون : إن الكفار يسعون في حربهم لدين الإسلام أن يطمسوا نوره ولكن هيهات (إن أحداً لا يستطيع أن يطمس نور الشمس) لكن أنا وأنت يجب علينا أن نسعى في نشر دين الإسلام بالدعوة إلى الله Y ولذلك نسأل أنفسنا ماذا قدمنا لديننا على حسب استطاعتنا ؟ وقد قال ρ : (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً) رواه البخاري . اجتهد رحمك الله في تقديم شيء دعوة إلى الله : بالمال ، بالكلمة ، بالموعظة ، بالكتابة ، بنشر الكتب والأشرطة ، بالقدوة الصالحة ، بالإخلاص ، بمساعدة الناس ، في الإعلام ، في الصحافة في أي مجالٍ من مجالات الحياة .

2- أيها المؤمن :

س1 : هل ترغب في صفقة تجارية رابحة ؟

ج1 : نعم أرغب ذلك.

س2 : ما هذا التجارة الربحة ؟

ج2 : هي :

• إيمان بالله ورسوله بالاستجابة له ρ في كل شئون الحياة.

• جهاد في سبيل الله بالنفس والمال.

س3 : ما هو الربح في هذه التجارة ؟

ج3 : الريح هو :

- النجاة من عذاب الله المؤلم .
- الحصول على الخير العظيم الذي هو خير الدنيا وزهرتها.
- مغفرة الذنوب .
- دخول الجنة.
- نصر من الله علي الكفار.
- فتح عاجل بانتشار دين الإسلام في الأمصار.

س4 : أذكر لي بعض صفات مساكن الجنة ؟

ج4 : قال ρ في حديث علي Ⓣ : (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَعُرْفًا يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا فَقَامَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هِيَ لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ) رواه الترمذي (حسن) .

وقال ρ : (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ حَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ عَرْضُهَا سِتُونَ مِيلاً فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْأَخْرَبِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ) رواه الشيخان .

3- أيها المؤمن : لنكن أنصار الله بالاستجابة لله ولرسوله ρ في جميع الأحوال والأقوال

والأفعال والأموال وهذا يشمل :

- تطبيق شرع الله (القرآن والسنة) في أنفسنا وحياتنا كلها.
- الوقوف والمساندة مع الدعوة إلى الله ، ومع كل من يقدم لدين الله عملاً (تحفيظ قرآن ، أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ، جمعيات اغاثة للمسلمين ، مساعدة المحتاجين ، الرد على كُتّاب الصحافة والمجلات الذين يدعون إلى تبرج المرأة وإلى بعض المنكرات ، السعي في قفل القنوات التي تدعو إلى السحر والرزيلة والمحرمات والفواحش) .

والنبي ﷺ لما منعه قريش أن يبلغ رسالة ربه قال : (أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي) رواه أبو داود وغيره (صحيح).

ماذا قدمنا لنصرة دين الله في أنفسنا وفي أموالنا وكتابتنا وغيرها ؟
لنجتهد ولنقم في ذلك لوجه الله ، طالبين الثواب منه (وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ) [آل عمران:195].

تفسير سورة الجمعة

بسم الله

الرحمن الرحيم

(يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2) وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (3) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (4) مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (5))

التفسير :

ينزه الله ويقدره ويمجده كل ما في السماوات وكل ما في الأرض من المخلوقات ، هو مالك السماوات والأرض المتصرف فيهما بحكمه وهو المنزه عن النقائص ، الموصوف بصفات الكمال والجلال ، الذي عز فقهر وغلب ، الحكيم في صنعه وشرعه وجزائه .

الله الذي بعث في العرب الذين لا يقرأون ولا يكتبون رسولاً - وهو محمد ﷺ - منهم نسباً فهم يعرفونه معرفة تامة ، يقرأ عليهم القرآن ويُطهرهم من الذنوب والمعاصي في قلوبهم وأرواحهم وأخلاقهم ، ويعلمهم آيات القرآن وهدية وسنة رسوله ﷺ ، وقد كانوا قبل بعثته ﷺ في ضلال عن الطريق المستقيم ، في الشرك والذنوب والجهل ، وأرسل الله محمداً ﷺ إلى أناس آخرين لم يحضروا حياة رسول الله ﷺ ، وهم في الأصلاب ممن سيولدون بعد من العرب والعجم إلى يوم القيامة ، وهو الله العزيز الذي لا يُغالب ولا يُمانع ، الحكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وجزائه ، وذلك الذي أعطاه الله محمداً ﷺ من الرسالة وما كان من بعثته ﷺ إلى الناس كافة هو فضل الله ومنته على عباده ورحمته بهم ، يُعطي الله هذا الفضل من يشاء من عباده ، والله ذو الفضل الواسع الكبير والإحسان الجزيل .

مثل الذين أعطوا التوراة (اليهود) وكُلِّفوا العمل بها ثم لم يعملوا بها ، كمثل الحمار اذا حمل كتباً على ظهره لا يدري ما فيها ، فهو يحملها حملاً حَسِيئاً ولا ينتفع منها بشيء ، ساء هذا المثل للقوم الذين كذبوا بآيات الله وجحدوا رساله نبيه وأعرضوا عن تعلم شرعه ، والله لا يوفق القوم الظالمين أنفسهم بالكفر والتكذيب إلى الطريق المستقيم.

بعض الدروس من الآيات :

1- أيها المسلم : يشرع أن يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة والمنافقين لأنه ﷺ

كان يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة والمنافقين رواه مسلم من حديث أبي هريرة ت.

أخي الذي يصلي بالناس الجمعة : طبق السنة في الصلاة بهذا السورة ،

وبسبح والغاشية . وفقك الله .

2- أخي المسلم : أكثر من التسبيح ، وقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة ت : (مَنْ

قَالَ حِينَ يُصْبِحُ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ وَإِذَا أَمْسَى كَذَلِكَ لَمْ يُوَافِ أَحَدًا مِنْ

الْحَلَائِقِ بِمِثْلِ مَا وَافَى) رواه أبو داود (صحيح) ولمسلم نحوه دون قوله (العظيم) .



3- أخى المسلم : ان بعثة محمد ρ هي منة عظيمة من الله على الخلق كلهم ، حيث بعثه الله على حين فترة من الرسل واشتداد الحاجة إليه ، وفي الحديث الصحيح : (وَأَنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) رواه مسلم . ولذا أخى ، أنا وأنت يجب أن نفرح بأن جعلنا الله من أمة محمد ρ ، وأن نقوم بماكلفنا به من عبادة الله وحده لا شريك له ومتابعة رسوله ρ ، وعدم المخالفة لهديه في كل مناحي الحياة ، وقد قال تعالى : (وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا) [النور:54] ، وقال ρ : (مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أُبِيَ) رواه الشيخان . فلنطعه ρ إذا أردنا الجنة - وكلنا يريدوها - ونحذر معصيته ρ ، وليقم كل واحد منا على نفسه في متابعته لرسوله ρ .

4- أيها المسلم ، إنَّ أي شيء نتعلمه من القرآن وسنة رسول الله ρ مما أوجب الله علينا ، فإنَّ علينا أن نعمل به ، فمن تعلم شيئاً من هذا ولم يعمل به بل تركه وأعرض عنه فإن له نصيباً من هذا المثل (كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) ،

ويدخل في ذلك : الذم

- من تعلم العلم ليباهي به العلماء ويُماري به السفهاء أو يصرف وجوه الناس إليه . كما قال ρ في حديث أبي هريرة Ⓣ : (مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ وَيُجَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ وَيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ جَهَنَّمَ) رواه ابن ماجه (صحيح) .
- من تعلم العلم من أجل الدنيا ، كما قال ρ في حديث ابي هريرة Ⓣ : (مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْنِي رِيحَهَا) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه (صحيح) . (عرف الجنة : ريحها) .

(قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ رَعَمْتُمْ أَنْتُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (6) وَلَا يَتَمَتُّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (7) قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (8) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (9) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (10) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (11))

التفسير :

قل - أيها الرسول - : يا أيها اليهود إن زعمتم أنكم أبناء الله وأحبابه من دون الناس فتمنوا الموت ؛ لتلقوا الله وتحصلوا على الجنة إن كنتم صادقين في دعواكم أنكم أحباب الله وأن الجنة لكم دون غيركم . ولا يتمنى اليهود الموت أبداً ؛ خوفاً من عذاب الله بسبب ما قدمت أيديهم من الذنوب والمعاصي . والله عليم بالظالمين لا يخفى عليه منهم شيء ، وسوف يجزيهم على ظلمهم .

قل . أيها الرسول . لليهود : إن الموت الذي تهربون منه فإنه نازلٌ بكم عند حلول آجالكم ولا مفر منه ، ثم تُرجعون بعد الموت إلى الله العالم بما غاب وما ظهر ، ولا يخفى عليه شيء ؛

فيخبركم بأعمالكم ويجازيكم عليها .

يا أيها المؤمنون ، إذا أذن المؤذنُ لصلاة الجمعة - عند جلوس الإمام على المنبر- فامضوا إلى استماع الخطبة والصلاة ، واتركوا البيع والشراء وما يُلهي ، فترك الأعمال من بيع وغيره والمضي إلى صلاة الجمعة واستماع الخطبة خيرٌ لكم ثواباً وأعظم أجراً إن كنتم تعلمون ما هو أنفع لكم في دنياكم وأخراكم ، فإذا أُدِّيت الصلاة فاذهبوا في الأرض منتشرين لطلب الرزق من الله ، واذكروا الله ذكراً كثيراً في كل حين لتحصلوا على الفلاح (الظفر بكل مطلوب والنجاة من كل مرهوب) ، وإذا رأى بعضُ الناس ممن حضر معك الجمعة تجارةً أو شيئاً مما يُلهي ، خرجوا إليها وتركوك . أيها الرسول - قائماً تخطب ، قُلْ لهم - أيها الرسول - : ما عند الله من الأجر العظيم والثواب الجزيل والنعيم المقيم خير من اللهو والتجارة التي خرجتم إليها وغيرها من زينة الدنيا ، والله خير الرازقين فاطلبوا الرزق منه ؛ بالاستجابة له والقيام بطاعته وطاعة رسوله ﷺ ، فهو سبحانه خير من أعطى وأغني وتفضل.

بعض الدروس من الآيات :

1- أخي المسلم : إن العبد المؤمن المطيع يجب لقاء الله ولا يكره ذلك ، بخلاف العبد

الذي هو بعيد عن الله ومعرضٌ عن ربه ، فإنه يكره لقاء الله ، ولذا ترى اليهود وغيرهم من

الكفار يكرهون الموت ويُحبون الحياة ويحرصون عليها (أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ)

لكن أنا وأنت ينبغي لنا أن نكون قائمين بأمر الله حتى إذا حان الموت أحببنا لقاء الله

فيحب الله لقاءنا ، وقد قال ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها : (مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ

أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ... الحديث) رواه الشيخان .

2- أيها المسلم : إن الموت لا مفر منه ولا مهرب ! لكن هل استعددتنا للموت وما

بعده ، فلم يبت أحدنا إلا وهو على أهبة الاستعداد له ؟

ومن ذلك:

- الوصية : فقد قال ρ في حديث ابن عمر τ : (مَا حَقُّ أَمْرِي مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ بَيْتٌ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ) رواه الشيخان . وقال عبد الله بن عمر τ (مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَلِكَ إِلَّا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي) رواه مسلم .
- إمضاء الصدقات : التصدق من مالك ، فهو الذي لك ، وقد قال ρ في حديث ابن مسعود τ : (اَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٍ إِلَّا مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ مَا لَكَ مَا قَدَّمْتَ وَمَالٌ وَارِثُكَ مَا أَخَّرْتَ) رواه النسائي وابن ماجه (صحيح) .

أخي : أنفق من مالك قبل الموت وأنت صحيح ، كما قال ρ في حديث ابي هريرة τ لما سأله رجل : أي الصدقة أعظم أجراً ؟ فقال ρ : (أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى وَلَا تُمْهَلُ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الْحُلُقُومَ قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ) رواه

الشيخان .

3- أخى المسلم بادر إلى الجمعة مذكراً ، ومما يتعلق بالجمعة :

- يسن التبكير إلى الجمعة لقول ρ في حديث ابي هريرة τ : (مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقْرَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ) رواه الشيخان .
- يجب الاغتسال للجمعة لقول ρ : (غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ) رواه الشيخان .
- يسن التسوك والتطيب لقول ρ : (وَسِوَاكٌ وَيَمْسُ مِنَ الطَّيِّبِ ... الحديث) رواه مسلم .
- يُسَنُّ أَنْ يَلْبَسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ ، وَأَنْ يُحْسِنَ الْغَسْلَ ، وَيَتَطَهَّرَ فَيُحْسِنَ الطَّهْوَرَ لِقَوْلِهِ ρ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ τ : (مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَحْسَنَ غُسْلَهُ وَتَطَهَّرَ فَأَحْسَنَ

تُهَوِّرُهُ وَلَيْسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ وَمَسَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِنْ طِيبِ أَهْلِهِ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ وَمَا يَلُغُ وَمَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْآخِرَى (رواه ابن ماجه (صحيح) .

- من وجد سعةً فيسُن له أن يشتري أو يتخذ ثياباً ليوم الجمعة سوى ثياب مهنته ،
لقوله ρ في حديث عائشة رضي الله عنها : (مَا عَلَى أَحَدِكُمْ أَنْ وَجَدَ سَعَةً أَنْ يَتَّخِذَ ثَوْبَيْنِ جُمُعَتِهِ سِوَى ثَوْبَيْ مِهْنَتِهِ) رواه ابن ماجه (صحيح) وفي حديث ابن سلام τ : (لَوْ اشْتَرَى ثَوْبَيْنِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ) رواه ابن ماجه (صحيح) .
 - في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبدٌ مؤمن يسأل الله فيه خيراً إلا أعطاه (آخر ساعة من يوم الجمعة) ، (عند صعود الامام) ..
- أحرص أخي على اغتنام تلك الساعة ! وادع الله بما أحببت من خيري الدنيا والآخرة .

- يسن قراءة سورة الكهف يوم الجمعة لقوله ρ في حديث أبي سعيد τ : (إن من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين) رواه الحاكم (حسن) .
- اقرأ سورة الكهف يوم الجمعة .

- أخي المسلم أكثر من الصلاة على النبي ρ يوم الجمعة وليلة الجمعة ، لقوله ρ في حديث أنس τ : (أكثروا الصلاة على يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا) رواه البيهقي في السنن (حسن) وفي حديث أبي مسعود τ : (فإنه ليس يصلي علي أحد يوم الجمعة إلا عرضت علي صلاته) رواه الحاكم (صحيح) .
- يحرم البيع وكل ما يلهي بعد الأذان الثاني (والامام على المنبر) ولا يصح البيع (البيع باطل) مع الاثم .

- أخي المسلم ، إنَّ طاعة الله والإقبال عليه خيرٌ من الدنيا وما فيها من ملذات وزينة ، فإذا حضرت إلى الجمعة فاستفد من الخطبة وتفهمها ، وطبّق ما سمعته فيها ،

وعُد إلى أهلك فذكرهم بذلك ، ولا يكن أحدنا إنما يفكر في دنياه حتى في حال
الخطبة ! ولا يقبل بقلبه على ذكر الله !

من الآن من الآن احعل هذا أخي في قلبك وعقلك
. والله الموفق .

تفسير سورة المنافقون

بسم

الله الرحمن الرحيم

(إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا تَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ
لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (1) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً
فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (2) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا
ثُمَّ كَفَرُوا فَطَوَّعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (3) وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ
أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهِمْ خَشَبٌ مُسْتَدَدٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ
صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (4) وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ
مُسْتَكْبِرُونَ (5) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ
اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (6))

التفسير :

إذا حضر مجلسك - أيها الرسول - المنافقون قالوا لك بألسنتهم كذباً : نشهد أنك لرسول الله
، والله يعلم أنك لرسوله ، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون فيما أظهروه من الكلام وأضمروه
من الكفر بك وبدينك .

اتخذ المنافقون حلفهم وقاية وسترة أمام المسلمين ليحققوا بذلك دمائهم وأموالهم فأعرضوا عن
دين الله ، ومنعوا غيرهم من الدخول فيه ، إنهم ساء وقبح ما كانوا يعملونه .
وسبب سوء عملهم أنهم آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم ، فحتم على قلوبهم بالكفر فهم لا
يفهمون الإيمان والقرآن والسنة ولا يعون ذلك .

وإذا رأيتهم أعجبتك أشكالهم الحسنة في الأجسام والفصاحة ، وإن يقولوا أصغيت لقولهم لبلاغتهم ، كأنهم لعظم أجسامهم وعدم فهمهم خشب مسندة على الحيطان ، يظنون كل صوت من مصيبة أو كائنة أو خوف نازلاً بهم لخوفهم وهلعهم وجبنهم وريب قلوبهم ، هم العدو اللدود فخذ الحذر منهم ، قبحهم الله وأهانهم وأخزاهم ، كيف يصرفون عن الإيمان والهدى وقد بانت معاملته وسطعت أنواره؟ .

وإذا قيل للمنافقين : تعالوا إلى رسول الله ﷺ ، تائبين إلى الله من عملكم القبيح ؛ ليستغفر لكم الرسول ﷺ ، لَوَّوا رؤوسهم رافضين ، ورأيتهم يُعرضون عما دعوا إليه من الحق وهم مستكبرون عن الإيمان احتقاراً لما قيل لهم .

سواء على المنافقين استغفرت لهم - أيها الرسول - أم لم تستغفر لهم ، فإن الله لن يغفر لهم ما عملوه من الذنب العظيم ، لتمكن الكفر من قلوبهم وإصرارهم عليه ، إن الله لا يوفق القوم الخارجين عن طاعته المكذبين لرسوله المعاندين لدينه .

بعض الدروس من الآيات :

1- إنَّ الشخص الذي يقول قولاً يعتقد خلافه هو كاذب ، حتى وإن كان كلامه حقيقة في نفس الأمر ؛ لأن المنافقين لما قالوا : (تَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ) فكلامهم صحيح أن محمداً ﷺ رسول الله ، ولكن لما كانوا ينكرون ذلك بقلوبهم حكم الله عليهم بأنهم كاذبون . لا يقل أحدنا خلاف ما في قلبه ، فإن كان يخشى على نفسه فله أن يتأول ، كما قال إبراهيم U عن زوجته (سارة) : إنها أختي . فإنه ليس هناك مؤمن ومؤمنة غيرهما فهي أخته في الإيمان ، أما إذا لم يكن هناك عذر فلا يتأول ، والله أعلم .

2- أخي المسلم ، ألد الأعداء وأشدهم وأقبحهم هم المنافقون في كل زمان ومكان إلى قيام الساعة ، وعلى المسلمين أن يأخذوا الحذر منهم (هُمْ الْعَدُوُّ قَاخَذَرُهُمْ) وهم في هذا الزمان يتسمون بأسماء أخرى ، ويكيدون للإسلام وأهله كما ترى ، ويسعون

لتغريب الشباب بإفسادهم في عقائدهم وأخلاقهم ، وإفساد النساء وانتشار الرذيلة وغير ذلك .

احذروا أيها المسلمون من هؤلاء المنافقين .

3- أخى المسلم ، إنّ بعض الناس يحلف بالله وهو يريد بيمينه شيئاً آخر ، فإن كان يحلف لشخص آخر ، فإنه ليس له أن يحلف إلا على ما يصدقه عليه صاحبه ، وهذا كالأيمان في الدعاوى وقد قال ع في حديث أبي هريرة : (يَمِينُكَ عَلَى مَا يُصَدِّقُكَ بِهِ صَاحِبُكَ) رواه مسلم .

4- إن المنافقين لا يعلمون ولا يفقهون دين الإسلام وقد قال ع عن رجلين من المنافقين : (مَا أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا) رواه البخاري .

اعلم أخى المسلم أن من خصائص المنافقين الإعراض عن دين الله وعدم التفقه فيه فليحذر أحدنا من هذا الأسلوب ، بل على المسلم أن يتفقه في دينه ليعبد الله على علم (تفقه في صلاتك ، تفقه في طهارتك ، تفقه في عقيدتك ، تفقه في إدارة بيتك ، تفقه في الدعوة إلى الله Y ، وهكذا . والله الموفق .

5- إن الشخص قد تراه جميلاً حسن الهيئة والجسم والشكل والمنطق ، بليغاً في قوله وأسلوبه ، وهو خبيث في قلبه ، مريض بالشبهات والنفاق والشهوات والذنوب ، فلا يغررك الشكل والهيئة ، فليس العبرة بها وإنما العبرة بالتقوى والصلاح .

أخى المسلم لا تغتر بجمال المرأة وجسمها وثقافتها ، ولكن انظر إلى دينها وخلقها وطاعتها لله Y فذلك هو الميزان لنكاحها (فَاطْفَرُ بَدَاتِ الدِّينِ) ما أكثر الشباب اليوم الذين لا يركزون في الزواج إلا على الجمال والجسم واللون ونحو ذلك من الاعترافات! ولا ينظرون إلى الهدى والدين والتقوى الذي أوصى به رسول الله ع ، ولذلك من بحث عن الجمال المجرد دون دين فلا يوفق في نكاحه . والله الموفق .

(هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْقُضُوا
وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (7) يَقُولُونَ
لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (8) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ
أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ
(9) وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ
لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (10) وَلَنْ يُؤَخَّرَ
اللَّهُ تَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (11))

التفسير :

هؤلاء المنافقون هم الذين يقولون لأهل المدينة من الأنصار : لا تتصدقوا على من عند رسول
الله ﷺ من المهاجرين ولا تساعدهم بالمال حتى يتفرقوا عنه ويدعوه ، والله خزائن السماوات
والأرض ، فالأرزاق كلها بيده وحده ، ولكن المنافقين ما قالوا تلك الكلمة
(لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ) إلا لأنهم لا يفهمون ولا يعون أن الله هو
الرزاق وحده دون سواه ، وأنه هو الذي يرزق الخلق كلهم .

يقول هؤلاء المنافقون : والله لئن رجعنا من الغزو (غزوة المريسيع) أو غزوة (بني المصطلق)
إلى المدينة ليخرجن الأعز منا - يعنون أنفسهم - الأذل - يعنون المهاجرين - ، أما علم
المنافقون أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين وليست للكافرين والمنافقين ، ولكن المنافقين لا
يعلمون ذلك ؛ لأن الله قد أعمى قلوبهم بسبب نفاقهم .

يا أيها المؤمنون لا تشغلكم أموالكم ولا أولادكم عن عبادة الله وطاعته وذكره باللسان
والقلب والجوارح ، ومن شغله ماله وولده عن طاعة الله مما أوجب الله فأولئك هم الخاسرون في
الدنيا والآخرة ، فحياتهم ضنك ، ولهم عذاب أليم في الآخرة .

وأنفقوا - أيها المؤمنون - مما أعطيناكم من الرزق فيما أوجب الله عليكم ، كالزكاة والجهاد والصدقات المندوبة ، قبل أن ينزل بأحدكم الموت فيندم المفرط ويتمنى قائلاً : يارب هلا أمهلتني ولو زمنًا يسيرًا ، حتى أتصدق وأكن من الصالحين المنفقين في طاعتك ؟ .
ولن يُنظر الله نفس أحدٍ بعد حلول أجلها وانتهاء عمرها ، والله خبير بما تعملونه فلا يخفى عليه شيء منكم وسيجازيكم على ذلك إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر .

بعض الدروس من الآيات :

1- أيها المسلم : إن أمر المنافقين في محاربة الدعوة إلى الله في كل زمان مستمر ، فهم

يسعون للتضييق على الدعوة في كثير من بلاد العالم التي لا تحكم بشريعة الله ، ومن وسائل التضييق على الدعوة إلى الله : منعهم من المال الذي يحتاجه الدعوة في نشر دعوتهم عن طريق القنوات وغيرها من الوسائل التي لا بد لها من المال ، فالمنهج عند المنافقين قائم " لا تنفقوا على الدعوة أتباع رسول الله حتى يتركوا دعوتهم " ولكن أيها الدعاه ، لا تهتموا بهذا المنهج فإن الرزاق هو الله ، فاعتمدوا عليه وثقوا به كل الثقة وادعوا الله أن يرزقكم من فضله ، وقد قال ع في حديث أبي هريرة ر : (ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ) رواه الترمذي (حسن) .

2- رسالة إلى كل مسلم وإلى أصحاب الأموال من التجار

وغيرهم

أيها المسلمون ، أيها التجار ، يا أصحاب الأموال : أنفقوا على الدعوة إلى الله Y واحذروا من البخل عليها .

ومن الدعوة إلى الله : فتح حلقات القرآن الكريم والإنفاق عليها ، وفي الحديث : (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) رواه البخاري . ادعموا مكاتب الجاليات الدعوية وأنفقوا عليها ؛ لأنها تدعو إلى الدخول في دين الإسلام ، وقد قال ع : (فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ



لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ) رواه الشيخان . ادعموا الشباب المسلم ليتعلم العلوم الشرعية بفتح الجامعات الشرعية والإنفاق على طلاب العلم وعلى الكتب العلمية وعلى الشريط الإسلامي وعلى مسابقات المكاتب الدعوية. "ساعدوا طلاب العلم في زواجهم وسكنهم ومواصلاهم وطعامهم وشرابهم ولباسهم وغير ذلك " " قوموا بفتح دورات أولية تعلم الأساسيات في التوحيد والطهارة والصلاة ونحوها ، وذلك عن طريق مكاتب الدعوة " " خذوا هذه الرسالة بعين الاعتبار في الإنفاق على الدعوة في جميع برامجها ووجوهها في سبيل نشرها في العالم كله"

3- يا أيها الدعاة إلى الله تعالى : تعاملوا مع المنافقين كما كان يتعامل رسول الله ﷺ معهم ، فهو ﷺ قد أمر بجهادهم ، ولكن كان ينظر إلى المصلحة الشرعية ، فإنكم قد تجدون منافقين في المجتمع يحتاج التعامل معهم إلى الرفق بهم من أجل مصلحة الدعوة إلى الله ﷻ وقد ذكر ابن إسحاق : أن عبد الله بن عبد الله بن أبيي لما قال لرسول الله ﷺ من خشيته أن يقتل شخصاً أباه (عبد الله بن أبيي بن سلول) فيقع في قتل قاتل أبيه ، وإذا كان قتل أبيه لا بد منه فليأمر النبي ابنه بذلك ، فقال له رسول الله ﷺ (بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا) ، فليكن الدعاة إلى الله فقهاء في التعامل مع المنافقين ! .

4- أخي المسلم : علينا أن لا نشتغل عن طاعة الله بالمال والأولاد ، فمن شغله دكانه عن صلاة الجماعة فهو خاسر ، من شغله ماله عن الخشوع في صلاته حتى أداها بلا خشوع فهذا خاسر ، من شغله ماله عن الحج الواجب أو عن إخراج الزكوات والنفقات الواجبة فهو خاسر ، من شغله أولاده عن الطاعات التي أوجبها الله عليه فهو خاسر ، بل يا أخي المسلم ، كن على استعداد لأداء الواجب في كل وقت ولا تشتغل عنه بشيء ، فإذا سمع أحدنا المؤذن فعليه التهيؤ للصلاة وعدم الانشغال بغيرها ، وانظر مدى حرصه ﷺ على الصلاة أنه كان : (إِذَا عَرَسَ بِلَيْلٍ اضْطَجَعَ عَلَى يَمِينِهِ وَإِذَا عَرَسَ قَبْلَ الصُّبْحِ نَصَبَ ذِرَاعِيهِ وَوَضَعَ رَأْسَهُ بَيْنَ كَفَيْهِ) رواه أحمد من حديث أبي قتادة . ويظهر لي أنه ﷺ إذا

عَرَسَ فِي سَفَرِهِ قَبْلَ الصُّبْحِ أَنَّهُ لَا يَضَعُ جَنْبَهُ لِلنُّوْمِ بَلْ يَبْقَى فِي حَالَةٍ تَأْتِبُ وَاسْتِعْدَادٍ
لصلاة الصبح حتى يطلع الفجر. والله أعلم .

5- أخى المسلم : لينفق كل واحد منا من ماله وجاهه وغيرها قبل نزول الموت عليه ،
فإن الأجل إذا حان فلا تأجيل لصاحبه ، فليستغل أحدنا عمره في طاعة ربه ! ومن
ذلك الصدقات لوجه الله .

ألا فالمبادرة من الآن ! وقد قال ع في حديث أبي هريرة : (**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا طُلُوعَ
الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا... الحديث**) رواه مسلم . **فيا أخى** ، ابذل ما كان فاضلاً عندك من مال
أو غيره مما يتصدق به . وقد قال ع في حديث أبي أمامة ط : (**يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْدُلَ
الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ وَأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ وَلَا تُلَامَ عَلَى كَفَافٍ وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ
الْيَدِ السُّفْلَى**) رواه مسلم .

تفسير سورة التغابن
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يُسَيِّحُ لِّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (2) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (3) يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (4) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (5) ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَعَالُوا أَوَّيَّاتٍ يَهْدُونَ فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (6) زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (7) قَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (8))

التفسير :

يُنزِّهُهُ اللَّهُ وَيَقْدُسُهُ عَنِ النِّقْصِ وَيَحْمَدُهُ كُلُّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، لَهُ التَّصَرُّفُ وَالتَّدْبِيرُ فِي جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ ، الْمَحْمُودُ عَلَى جَمِيعِ مَا يَخْلُقُ وَيَقْدِرُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَمَا أَرَادَ كَانَ بِلَا مُنَاعٍ وَلَا مُدَانِعٍ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ .
اللَّهُ وَحْدَهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ، فبَعْضُكُمْ كَافِرٌ بِاللَّهِ وَبَعْضُكُمْ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ مُوَحَّدٌ لَهُ ، وَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ ذَلِكَ كَوْنًا فَلَا بَدَّ مِنْ وَجُودِ كَافِرٍ وَمُؤْمِنٍ ، وَاللَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَى أَعْمَالِكُمْ عَالِمٌ بِهَا لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْكُمْ شَيْءٌ وَسَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهَا .

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْعَدْلِ وَالْحِكْمَةِ ، وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ أَشْكَالِكُمْ (فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ فَيَجَازِي كُلَّ عَامِلٍ بِعَمَلِهِ . يَعْلَمُ كُلُّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ ، وَيَعْلَمُ مَا تَضْمُرُونَهُ فِي أَنْفُسِكُمْ وَمَا تَجْهَرُونَ بِهِ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا تُكْنُهُ الصُّدُورُ مِنْ نِيَّاتٍ وَحَدِيثِ نَفْسٍ وَهَمُومٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ .
أَلَمْ يَلْغَمِكُمْ خَبْرَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ ؟ وَمَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّقْمَةِ عَاقِبَةً تَكْذِيبُهُمْ وَعَاقِبَةً فَعَلَهُمْ فِي الدُّنْيَا ؟ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ أَلِيمٌ مَوْجِعٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ .

ذلك الذي حل بهم من النكال في الدنيا والعذاب في الآخرة بسبب أنه كانت تأتيهم رسلهم بالحجج والدلائل الواضحات على صحة رسالاتهم وصدق دعوتهم ، فقالوا مستبعبدين : كيف يدلنا على الهدى ويرسل إلينا بشر مثلنا ؟ فكذبوا الرسل وكفروا بما جاءوهم به وأعرضوا عن الحق وردوه ، واستغنى الله عنهم ، والله غني عن الخلق كلهم ، محمود في ذاته وربوبيته وألوهيته وأقواله وأفعاله وجزائه .

ادعى الذين كفروا كاذبين أنهم لن يبعثوا أحياء بعد الموت ، قل لهم - أيها الرسول - بلى والله ليبعثنكم الله بعد موتكم أحياء ، ثم لتخبرن بأعمالكم التي عملتوها في الدنيا جليلها وحقيرها صغيرها وكبيرها ويجازيكم الله عليها ، وإن بعثكم ومجازاتكم على أعمالكم سهل يسير على الله .

فصدّقوا بعبادة الله وحده لا شريك له ، وصدّقوا برسول الله فيما جاءكم به وتابعوه على ذلك ، وصدّقوا بالقرآن الذي أنزلناه على رسولنا محمد ﷺ .
في هذا القرآن الهدى والنور فاعملوا به ، والله بما تعلمون خبير فلا يخفى عليه شيء من أعمالكم وسيجازيكم عليها .

بعض الدروس من الآيات :

1- أخي المسلم : لنسبح الله Y وننزهه عما لا يليق به ، ونحمده ونثني عليه الخير كله فإننا لا نحصي ثناءً على الله ، واعلم أن الله يحب أن يُسبّح بما جاء في حديث أبي هريرة T من الكلمات فقد قال E : (كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ) رواه الشيخان .
" لنكثر من هاتين الكلمتين " .

2- أيها المسلم : لقد حسن الله خُلُقَنَا (فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) ، فلنحمد الله على ذلك ولنعد أن يحسن الله خُلُقَنَا وقد قال E في حديث ابن مسعود : (اللَّهُمَّ أَحْسَنْتَ خُلُقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي) رواه أحمد (صحيح) .



3- أخي (إن القرآن نور أنزله الله) فهل أنا وأنت استضأنا بهذا النور في حياتنا ؟ .
فلنكثر من قراءة القرآن الكريم ابتغاء وجه الله ، فإن القرآن يأتي يوم القيامة شفيعاً
لأصحابه كما قال ع في حديث أبي أمامة : (اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة
شفيعاً لأصحابه) رواه مسلم . ولتكن قراءتنا للفقه والفهم والعمل . ولنكن -أخي المسلم
- من أهل القرآن الذين قال فيهم رسول الله ع في حديث أنس : (إن لله أهلين من
الناس فقليل من أهل الله منهم قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته) رواه أحمد والنسائي وابن
ماجة (صحيح) .

(يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ
صَالِحًا يُكْفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (9) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُنْسَى الْأَمْسِيرُ (10) مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا
بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (11) وَأَطِيعُوا
اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (12)
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (13) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَوْا وَتَصَنَّفُوا
وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (14) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ
عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (15)

التفسير :

واذكروا يوم يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ، ذلك اليوم يرث أهل الجنة منازل أهل النار في الجنة ، ويرث أهل النار منازل أهل الجنة في النار ، فتكون الحسرة لأهل النار. ومن يؤمن بالله ويعمل عملاً صالحاً فإن الله يمحو عنه ذنوبه ويدخله جنات تجري الأنهار من تحت غرفها وأشجارها ، خالدين فيها أبداً (وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ) [الحج:48] ذلك هو الفوز العظيم الذي لا فوز أعظم منه.

والذين كفروا بالله ورسوله وكذبوا بآيات الله التي أنزلها على رسوله ومنها القرآن ، أولئك هم أهل النار ماكنين فيها (وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ) [البقرة:167] وساء وقبح مصيرهم ومقرهم وهو النار .

ما أصاب أحداً من البشر من مصيبةٍ كالمرض والفقر والجوع وغيرها ، إلا بتقدير الله وقضائه ومشيئته ، ومن يصدق بالله فيعلم أنها بقضاء الله وقدره ، فيصبر ويحتسب ، يهد الله قلبه ويعوضه عما فات من الدنيا يقيناً صادقاً ، ويُخلف عليه ، والله بكل شيء عليم ، فلا يخفى عليه شيء .

وأطيعوا الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه ، وأطيعوا الرسول ﷺ باتباع سنته والسير على هديه ، فإن أعرضتم عن هذا الذي أمرناكم به ، فرفضتم طاعة الله ورسوله ، فإنما على رسولنا البلاغ الواضح . وقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة .

الله لا إله مستحق للعبادة إلا هو دون سواه ، وعلى الله فليعتمد المؤمنون وليفوضوا أمورهم إليه دون غيره .

يأيها المؤمنون ، إن بعض أزواجكم وأولادكم عدواً لكم ، يشغلونكم عن طاعة الله ويلهونكم عن العمل الصالح ، وقد يسعون في إيقاعكم في المعاصي والذنوب ، فاحذروهم أن تطيعوهم في ذلك ، وقدموا طاعة الله ورسوله على طاعتهم ورجبتهم ، وإن تعفوا عما حصل منهم لكم وتعرضوا عن معاقبتهم وتستروهم ، فإن الله واسع المغفرة فيغفر لكم ويرحمكم كما غفرتم وصفحتهم وعفوتهم عنهم.

إنما أموالكم وأولادكم اختبارٌ وابتلاءٌ لكم في هذه الدنيا ؛ ليعلم الله من يطيعه فيشكر ويصبر ويعمل بالطاعة في ولده وماله ، ومن يعصيه فيكفر ويتسخط ويعمل في ذلك بالمعصية ، والله عنده أجر عظيم لمن أطاعه وشكره وصبر على ابتلائه وعمل في ذلك كله بطاعة ربه .

بعض الدروس من الآيات :

1- إن يوم القيامة هو يوم التعابن فليحذر العاقل من الوقوع في الغبن والحسرة عندما يرى من يدخل الجنة ويرى أنه قد ذهب به إلى النار أو أنه على خطر عظيم ، وليشمر المسلم إلى طاعة الله ورسوله ع وليجتهد في ذلك غاية الاجتهاد ، حتى يبذل الله بمقعده في النار مقعداً في الجنة وقد قال ع في حديث أنس ر : (إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نَعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ P فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَيُقَالُ لَهُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبَدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا... الحديث) رواه الشيخان .

2- أخي المسلم ، إن كل مصيبة فهي بمشيئة الله وقدره ، فإذا نزلت بي وبك فعلينا الصبر (إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى) ويسن الاسترجاع (إنا لله وإنا إليه راجعون) وأن يدعو المسلم بالخلف والأجر (اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيراً منها) . وليتعر بمصيبته في رسول الله ع ، وقد قال ع (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ

إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ (رواه

الشيخان .

أخي : ما أكثر المصائب ! فاصبر واعمل بما ذكرته لك لتكون لك عند الله خيراً .

3- أيها الأخ المسلم : (اجعل هذا الموضوع الهام في ذهنك وعقلك) وهو (إِنَّ

مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ) ، فمتى رأيت من زوجتك ، أو

من ولدك ، أو رأت الزوجة من زوجها أو من ولدها أنه يمنعك عن أعمال الطاعات ، أو

يسعى في وقوعك في المحرمات ، فاعلم أن عنده شيئاً من العداوة لك وليس ناصحاً في

ذلك ولا صديقاً ولا محباً فلا تطعه في ذلك ، واحذر أن يحملك حب الزوجة أو حب

الولد أو يحمل الزوجة حب زوجها على الطاعة في المعصية وترك أعمال الطاعات لله ،

وقد حصل هذا من بعض الأولاد والزوجات في زمان النبي ﷺ ولما سأل رجل ابن عباس

عن هذه الآية : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ

فَاحْذَرُوهُمْ) قال ابن عباس ٤ : (هَؤُلَاءِ رِجَالٌ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ

ﷺ فَأَبَى أَرْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ أَنْ يَدْعُوهُمْ أَنْ يَأْتُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَوْا النَّاسَ

قَدْ فَفَهُوا فِي الدِّينِ هُمُومًا أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ

أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ...الآية) رواه الترمذي (حسن) .

لكن أخي المسلم : اعف واصفح عما حصل من الزوجة والأولاد فيما مضى من

منعك من أعمال الخير والطاعات ، واحتسب هذا العفو عند الله ، واحذر مستقبلاً من

طاعتهم وموافقتهم في هذا العمل . والله الموفق .

4- إن المال والأولاد ابتلاء واختبار لنا ، فيا ترى هل ننجح في هذا الامتحان أم لا ننجح ؟

لنحذر من الوقوع في البخل بسبب الولد ، فهناك الكثير من الناس يبخل بماله ، فلا

يتصدق منه من أجل أن يبقية لولده ، وقد قال ﷺ في حديث يعلى العامري : (إِنَّ الْوَلَدَ

مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ (رواه ابن ماجة(صحيح) . ولنحذر من الوقوع في محبة المال بحيث نكسبه من معصية الله وننفقه فيها ، وليعلم العبد أنه مسعول ، يسأله الله Y عن ماله ، كما قال ع : (مِنْ أَيْنَ أَكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ) رواه الترمذي (صحيح) .

أيها المسلم ، إننا نعيش في هذه الدنيا في الابتلاء بهذا المال والأولاد ، فلنطع الله بهذا في هذا الابتلاء والاختبار ، ولنجعل طاعة الله مقدمة على كل شيء في القول والفعل وغيرها ، ومن ذلك : أمر الأولاد بالطاعة والصلاة كما قال ع (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاصْرِبْهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَصَاحِحِ) رواه أبو داود (صحيح) . والله الموفق .

(فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (16) إِنْ تُفْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (17) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (18))

التفسير :

فأطيعوا الله بفعل أوامره على قدر استطاعتكم وجهدكم ، واسمعوا ما يأمركم به الله ورسوله سماع استجابة ، وأطيعوا الله ورسوله بفعل ما يأمركم به وترك ما نهاكم عنه ، وأنفقوا مما رزقكم الله في وجوه البر والإحسان ، فثمرة إنفاقكم من الخير عائد إليكم ، ومن يسلم من البخل والحرص

الشديد على جمع المال فأولئك هم الحاصلون على كل مطلوب الناجون من كل ما يُخاف منه .

إن تنفقوا من أموالكم ابتغاء مرضاة الله يُضاعف الله لكم ثواب ذلك ويغفر لكم ذنوبكم والله شكور فيكافئ بالكثير على القليل ، حلیم فلا يعاجل من عصاه بالعقوبة .

والله جل وعلا هو عالم بكل ما غاب وما حضر فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، العزيز فلا يغالب ولا يمانع ، الحكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وجزائه .

بعض الدروس من الآيات :

1- أخي المسلم : لنعمل بطاعة الله بكل ما نستطيع وهذا على :

(أ) ما كان من فعل الأوامر : كالواجبات فيجب القيام بها حسب الاستطاعة

كالصلاة ، فقد قال ع : (صَلِّ قَائِمًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ)

رواه البخاري . وكذلك غير الصلاة من الواجبات ، ويشرع للمسلم عمل النوافل أيضاً حسب استطاعته .

(ب) ما كان من ترك المحرمات : فيجب تركه فوراً ، ولا يقول قائل : لا أستطيع ؛ لأنها

تروك ، وقد قال ع : (فَإِذَا هَيَّئْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا

اسْتَطَعْتُمْ) رواه الشيخان . ويشرع للمسلم ترك المكروهات .

أخي المسلم : لقد كثرت الآيات والأحاديث الدالة على الإنفاق والصدقة فبادر

إلى ذلك وقد قال ع : يقول الله تعالى : (مَنْ يُقْرِضْ غَيْرَ عَدِيمٍ وَلَا ظَلُومٍ) رواه مسلم .

ومن ثمرة الصدقة :

● إن الله تعالى يضاعفها الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، كما في الحديث

الصحيح .

● تكفير السيئات ، كما قال ع : (إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ) رواه الترمذي عن أنس

τ (صحيح) .

• إنّ ثواب الصدقة إذا كان على ذي رحم فهو صدقة وصلّة ، كما قال ع في

حديث سلمان بن عامر : (الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحْمِ

تُثَنَّتَانِ صَدَقَةٌ وَصَلَةٌ) رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد (صحيح) .

أبها الأخ تصدق من هذا المال ومن غيره ولا تنخل به .
والله الموفق .

3 - أخي المسلم : نستشعر أن الله عالم بنا في كل لحظة ، فلنكن في كل أحوالنا على

طاعة

الله : في المنزل ، في العمل ، في الشارع ، في المجلس مع الزملاء ، في السوق ، وهكذا في

الوقت : في الليل أو النهار أو الصباح أو المساء ، إنا إذا فهمنا هذا ، ملأنا وقتنا ومكاننا

بما يكون نافعا لنا عند الله Y ، من ذكرٍ وتوبةٍ ونفقه وعمل صالح وقيام بالواجب محتسبين

ذلك ، والله الموفق .

تفسير سورة الطلاق

بِسْمِ اللَّهِ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ
وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ
مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي
لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا (1) فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ قَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا
الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ
اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى

اللَّهِ فَهَوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (3)
وَاللَّائِي يَيْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ
وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنَّ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ
اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (4) ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ
يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (5)

التفسير :

يا أيها النبي : إذا أردت أنت والمؤمنون أن تُطَلِّقوا زوجاتكم ، فطلقوهن في طهرٍ لم
تجامعوهنَّ فيه أو حوامل ، واحفظوا مدة العدة ؛ لتعرفوا المراجعة فيها إذا أردتم إعادة زوجاتكم
إليكم ، واتقوا الله في كل أموركم ، لا تُخرجوا المطلقات الرجعيات من بيوتهن اللاتي يقمن فيها
حتى تنقضي العدة ، ولا يحل لهن الخروج لحقِّ الزوج ، إلا أن يأتين بفاحشة واضحة كالزنا ،
وتلك شرائع الله ومحارمه ، ومن يخرج عن حدود الله ويتجاوزها إلى غيرها فقد عرض نفسه
لعقوبة الله وظلمها ، لا تدري - أيها المطلق - لعل الله يُحدث بعد طلاقك أمراً لا يخطر
ببالك ، بندمك على طلاقها فتراجعها .

فإذا شارف المطلقات على انقضاء عدتهن فراجعوهن مع الإحسان إليهن ، أو فارقوهن على
وجه جميل وإحسان ، بتركهن حتى تنقضي عدتهن ، واستشهدوا رجلين عدلين من المسلمين
على الطلاق والرجعة ، وراقبوا الله في الشهادة أن تكون لله ، هذا الذي أمرناكم به من
الإشهاد وإقامة الشهادة وأحكام الطلاق والرجعة إنما يأتى به من يؤمن بالله واليوم الآخر ،
ومن يتق الله فيخافه في أمره ونهيهِ يجعل له مخرجاً من كل ضيق وكرب في الدنيا والآخرة .

ويرزقه من حيث لا يخطر بباله ، ومن يعتمد على الله في كل أموره فهو كافيه ما يهمله في أمر
دينه ودنياه ، وحافظه وميسر أمره . إن الله منفذ أمره في خلقه بما يريد ، قد جعل الله لكل
شيء أجلاً وحداً وقدراً لينتهي إليه .

والمطلقات اللاتي انقطع عنهن الحيض لكبرهن في السن ، إن شككتن في حكم عدتهن ولم

تعرفوه فهو ثلاثة أشهر ، والصغيرات اللاتي لم يحضن فهو كذلك (ثلاثة أشهر) ، والحوامل عدتھن أن يضعن حملهن . ومن يخش الله فيعمل بما شرعه له ويترك ما نهي عنه يسهل عليه أمره ويسره عليه .

ذلك المذكور من أحكام الطلاق والرجعة والعدة ، حكم الله وشرعه أنزله إليكم بواسطة رسول الله ﷺ لتأتمروا به وتطبقوه ، ومن يتق الله بالعمل بأوامره والانتهاء عن نواهيه يغفر له ذنوبه ويجزل له الثواب على العمل اليسير ويدخله الجنة .

بعض الدروس من الآيات :

1- أخى المسلم : إن كثيراً من الأزواج إذا وقع بينه وبين زوجته خلاف طلقها غير مراعاة

أمر الله ونهيه في طلاقه ، وإنما هو يراعى غضبه ويسير مع هواه ، فتراه يطلقها وهي حائض أو في طهر قد جامعها فيه ، وهذا طلاق (بدعي) محرم ، فمن فعل ذلك فعليه أن يراجعها (يجب عليه) على ما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما لما طلق زوجته وهي حائض ، فلما علم به النبي ﷺ تغيض منه ، ثم قال : (لِيُرَاجِعَهَا ثُمَّ يُمْسِكُهَا حَتَّى تَطْهَرَ ثُمَّ تَحِيضَ فَتَطْهَرَ فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يُطَلِّقَهَا فَلْيُطَلِّقْهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَمْسَهَا فَنِلِكَ الْعِدَّةُ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) رواه البخاري ومسلم . "

فيا أبها المسلم إذا أردت طلاق زوجتك فلا تطلقها إلا في حالتين :

- أن تكون في طهر لم تجامعها فيه .
- أو تكون حاملاً لقوله ﷺ (ثُمَّ لِيُطَلِّقَهَا طَاهِرًا أَوْ حَامِلًا) رواه مسلم .
- وإن كانت لا تحيض لإياس أو صغيرة ، فطلاقها جائز في كل وقت .

والعدة في الطلاق : إنما هي على المرأة التي دخل بها الزوج ، فإن لم يدخل بها فلا عدة عليها في الطلاق .

2- **يُحْرَمُ** إخراج المطلقة الرجعية من المنزل ، ويجرم عليها الخروج من المنزل حتى تنتهي عدتها ، ولكن من المؤسف أنّ كثيراً من الأزواج إذا طلق المرأة طلاقاً رجعياً قال : اخرجني من منزلي ، أو خرجت هي من نفسها ، وهذا المطلق أو هذه المطلقة عصاةٌ لله متعدون حدوده سبحانه ، فعليهم التوبة إلى الله **Y** . واحذر - أخي المطلِّق - فلا تُخرج زوجتك المطلقة رجعياً من المنزل حتى تنتهي عدتها ، وكذلك أنتِ أيتها المطلقة اتقي الله ! فلا تخرجي حتى تنتهي العدة ، فالمطلقة الرجعية لها النفقة والسكنى مدة العدة وأما غيرها (غير الرجعية) فلا نفقة لها ولا سكنى ، لحديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها فقد طلقت آخر ثلاث تطليقات ، فقال لها النبي **ع** : (لَا نَفَقَةَ لَكِ وَلَا سُكْنَى) رواه مسلم . فإن كانت المطلقة طلاقاً لا رجعة فيه وهي حامل ، فعلى المطلِّق نفقة الحمل .

3- **أخي المسلم** : من طلق زوجته طلاقاً رجعياً ، راجعها ما دامت في العدة ، إذا كان يريد لها حقيقةً لا تلاعباً ، وليكن ذلك بالإحسان والمعروف ، فإذا كان لا يرغبها فلا يراجعها بل يتركها حتى تنتهي عدتها وتذهب ، وهذا كله بالإحسان والمعروف ، لا كما يفعل المتلاعبون الذين يقول أحدهم : **أُنكِّد عيشة المرأة ، أو أهينها أو أريها شُغْلَهَا .** "**اتق الله أيها العبد في المرأة ! وعلى المرأة أن تتقي الله في الزوج .**"

4- **عدة المطلقة المدخول بها التي تحيض** : ثلاث حيضات .
وعدة المطلقة المدخول بها التي انقطع حبسها والصغيرة التي لا تحيض : ثلاثة أشهر .

وعدة الحامل : وضع الحمل .

المطلقة الغر مدخول بها : لا عدة عليها

5- عدة المتوفى عنها زوجها إن كانت حاملاً : وضع الحمل ، لقوله تعالى :
(وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) ولقصة سبيعة الأسلمية لما قُتِل
زوجها وهي حامل فوضعت بعد موته بأربعين ليلة ، فحُطبت فأنكحها رسول الله ﷺ . (رواه
البخاري) . وأما إن كانت المتوفى عنها زوجها ليست حاملاً : فعدتها
أربعة أشهر وعشراً ، دَخَلَ بِهَا الزَّوْجُ أَوْ لَا ؛ لقوله تعالى : (وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُمُ
وَيَذَرُونَ أَرْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) [البقرة/234] .

6- أخي المسلم : حاسب نفسك ، واتق الله في هذه الأحكام المتعلقة بالطلاق
والرجعة والنفقة والسكنى - للمرأة - وغيرها ، ولا يكون أحدنا سائراً مع هواه وغضبه
وانتقامه من الزوجة أو من أهلها ، أو تكون الزوجة سائرة مع غضبها وانتقامها من الزوج ،
ألا فاتقوا الله جميعاً ! وابشروا بالفرج واليسر وعظم الأجر وتكفير الذنوب
والمخرج ، وقد قال ابن مسعود Ⓜ : (إن أكبر آية في القرآن فرجاً) (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ
يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) والله الموفق .

(أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تَضَارُّوهُنَّ لِيُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُم فَسُتْرُضِعْ لَهُ أُخْرَى (6) لِيُنْفِقُ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (7) وَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّبْنَاَهَا عَذَابًا نُكْرًا (8) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا (9) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (10) رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (11) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (12))

التفسير :

اسكنوا زوجاتكم المطلقات رجعيًا عندكم على حسب سعتكم من الغنى والفقير ، ولا تُدخلوا عليهن الضرر بالمضايقة في السكن ليخرجن ، وإن كن حاملات فيجب عليكم النفقة عليهن حتى يضعن حملهن ، فإن أرضعن لكم أولادكم منهن فأعطوهن أجره الرضاعة ، وليكن أمركم بينكم بالمعروف من غير إضرار بأم الولد أو بأبيه أو بالولد ، وإن اختلفتم في أجره الرضاع فأبت الأم ، فسُتْرُضِعَ الطفل امرأةً أُخْرَى بأجره .

ويجب على الزوج الغني أن ينفق على زوجته وعلى ولده حسب غناه ، وإن كان الزوج فقيراً فعلى قدر حاله ، لا يكلف الله أحداً إلا بقدر ما أعطاه ، وسوف يجعل الله بعد العسر والفقير يسراً وغنى .

وكم من قرية تمرت وطغت واستكبرت عن اتباع أمر الله ومتابعة رسله ، فعاقبها عقاباً شديداً في الدنيا ، وعذبها عذاباً منكرًا فظيماً مؤلماً في الآخرة .

فذاقت نتيجة عملها ومغبتها ، وكانت عاقبة أمرها خسارة في الدنيا بالعقوبة وفي الآخرة بالعذاب في نار جهنم .

هيا الله لهم عذاباً مؤلماً فظيماً في نار جهنم ، فاعتبروا يا أصحاب الأفهام المستقيمة ولا تكونوا مثلهم فيصيبكم ما أصابهم فقد أنزل الله إليكم ما يذكركم ويوجهكم ويدلكم على ما ينفعكم ويحذركم مما فيه هلاككم .

وهذا الذكر هو رسول الله ﷺ يقرأ عليكم آيات الله الواضحات ؛ ليخرج الذين آمنوا من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم ، ومن يؤمن بالله ويعمل الأعمال الصالحة يدخله جنات تجري الأنهار من تحت أشجارها وغرفها ، (خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) ، (وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ) قد أحسن الله لهذا المؤمن ما أعطاه من الرزق الكريم في جنات النعيم .

الله الذي خلق سبع سماوات ، وخلق مثلهن من الأرض (سبعا) ، يُنَزِّلُ الْوَحْيَ بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ؛ لتعلموا يقيناً أن الله على كل شيء قدير فلا يعجزه شيء ، وأن الله قد أحاط علمه بكل شيء ، فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء .

بعض الدروس من الآيات :

1- وجوب السكنى للمطلقة - المدخول بها - في طلاق رجعي (السكنى مدة العدة) ، فإن كان الطلاق بائناً أو قبل الدخول فلا سكنى لها .

2- إنَّ النفقة والسكنى على الزوج وعلى كل منفق ، هي بحسب حال الزوج والمنفق في غناه

وفقره ؛ لقوله تعالى : (لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ...الآية) فعلى الأغنياء أن يتقوا الله في النفقة على زوجاتهم وأولادهم وأهلهم الذين تلزمهم نفقتهم ! وكذلك على الفقراء على حسب حالهم (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا) .

3- للأمم أن تطلب أجره إرضاعها لولدها من أبيه إن كانت مطلقة ، كما في هذه الآية فإن تنازعا في قدر النفقة فرضها القاضي .

4- أخي المسلم : إذا تعسرت عليك الأمور فانتظر اليسر (سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا) وادع الله Y أن يبارك في رزقك ، وفي حديث أبي هريرة r : من دعائه p :

(اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي) رواه الترمذي (حسن) . وفي حديث ابن مسعود r : (اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك) رواه الحاكم (حسن) . وفي الدعاء بين السجدين : (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي) رواه أبو داود (صحيح) .

5- أخي المسلم : لتفكر في خلق السموات والأرض ! فإنه دالٌّ على قدرة الله العظيمة فيعظم أحدنا ما شرع الله من الدين القويم ، ويقوم بما أوجب الله عليه وترك ما نهاه الله عنه لوجه الله ، وتعظيماً لله وتقديراً له حق قدره . وكذلك التفكير في كل ما خلق الله ، وقد قال E في حديث ابن عمر r : (تَفَكَّرُوا فِي آلَاءِ اللَّهِ ، وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ) رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب وحسنه الألباني رحمه الله .

6- إِنَّ الْأَرْضِينَ سَبْعَ ، وقد قال E : (مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شِبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ طَوْقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ) رواه الشيخان .

ومن هنا :

- لنحذر من ظلم الناس أرضهم ، فإن ذلك جريمة كبيرة ، وجزاء الظالم أن يُطَوَّقَ يوم القيامة من سبع أرضين ؛ لأن الأرض سبع .

- لنحذر من الذنوب ! فإن الأرض تشهد وتُحَدِّثُ أخبارها يوم القيامة ، فمن أذنب عليها فما يدريني ويدريه أن تشهد عليه الأرضون السبع يوم القيامة ، والله الموفق .

رسالة إلى من يأخذون أرض الضعفاء والمساكين وغيرهم بالأساليب الملتوية والشهادات المزورة نقول : إنتهوا لأنفسكم من اليوم قبل الموت فأعيدوا الأرض إلى أصحابها وأطلبوا منهم أن يعفوا عنكم وأعطوهم أجرتها لما مضى من المدة وتفكروا في آخرتكم وأن العبد إذا مات (إنما يكفيه متران في متر) ليكون قبراً له ويسكن في هذا القبر مدة (الله أعلم هل تطول أم تقصر) وهو في هذا القبر فإن تيسر قبره فما بعده أيسر منه وإن لم يتيسر فما بعده أشد منه .

تفسير سورة التحريم



بِسْمِ اللَّهِ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (1) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (2) وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا تَبَيَّنَتْ لَهُ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا تَبَيَّنَهَا لَهُ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ تَبَيَّنَى الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (3) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (4) عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَائِمَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ تَيَّبَاتٍ وَأُبَكَارًا (5) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (6)

التفسير:

يا أيها النبي (محمد ﷺ) ، لماذا تجعل ما أحله الله لك حراماً على نفسك ؛ طلباً لإرضاء زوجاتك ؟ والله كثير المغفرة واسع الرحمة لمن تاب إليه وأتاب .

قد أوجب الله عليكم كفارةً لأيمانكم إذا حنثتم فيها ، والله متولي أمركم برعايته لكم فيما يصلح لكم ، وهو العليم بما ينفعكم وبكل أحوال عبادته ، الحكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وجزائه .

وأذكر حينما تحدث النبي ﷺ إلى زوجته (حفصة) حديثاً سرياً ، وطلب منها أن لا تخبر بذلك أحداً ، إلا أنها أخبرت به عائشة ، فأطلع الله رسوله ﷺ على إخبار حفصة عائشة بالسر الذي أسره إلى حفصة ، فأخبر النبي ﷺ حفصة ببعض ما أخبرت به عائشة وترك بعضاً تكراً منه ﷺ ، فقالت حفصة للرسول ﷺ : من أخبرك أنني أخبرت عائشة ؟ قال : أخبرني الله العليم بكل شيء ، فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، فهو الخبير بخلقته .

إن تتوبا يا عائشة ويا حفصة إلى الله من ميل قلوبكما إلى ما كرهه رسول الله ﷺ من إفشاء سره ، فإن الله يقبل توبتكما ، وإن تتعاوننا على رسول الله ﷺ فيما يكرهه فإن الله هو متول أمره وناصره وجبريل وصالح المؤمنين ، والملائكة بعد ذلك أعوانٌ له على كل من يؤذيه أو يريد به بشر أو عداء .

عسى رب رسول الله ﷺ إذا طلقن أيتها النساء (أزواج النبي ﷺ) أن يعطيه بدلكن زوجاتٍ خيراً منكن ، منقادات لأمره ، مصدقات بالله ورسوله ، ومستجيبات لأمره ونهيهِ ، مطيعات له ، تائبات إلى الله ، كثيرات العبادة والخضوع لله ، صائمات ، بعضهن ثيبات وبعضهن أبكار .

يا أيها الذين آمنوا ، اجعلوا بين أهليكم وبين النار وقاية ، بتعليمهم وتأديبهم وأمرهم بطاعة الله ونهيهم عن معاصيه ، فإن تلك النار هي نار شديدة وقودها الكفار والأحجار ، عليها خزنة ملائكة غلاظ القلوب شداد البطش والمعاملة ، لا يعصون الله في أمره ، ويفعلون ما أمرهم الله به .

بعض الدروس من الآيات :

1- يحرم على العبد أن يحرم ما أحل الله له من الزوجات أو المباحات ، فإن حرم على نفسه فقال : " هذا حرام علي ونحوه " فعلى ما يلي :

• إن كان ما حرمه غير الزوجة : فإن عليه الرجوع عما قال ، وعليه كفارة يمين ؛ لقوله

تعالى: (قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ) بعد قوله: (لِمَ تَحَرَّمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ)

• إن كان ما حرمه هو زوجته : فإن نوى ظهاراً فهو ظهار ، وإن نوى طلاقاً فهو طلاق ، وإن لم ينو طلاقاً ولا ظهاراً فهو يمين ، فعليه كفارة يمين في قول ابن عباس ؓ فقد قال : (إِذَا حَرَّمَ الرَّجُلُ عَلَيْهِ امْرَأَتَهُ فَهِيَ يَمِينٌ يُكْفَرُهَا وَقَالَ) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ () رواه مسلم .



-2 إن ما حرّمه النبي ﷺ هو العسل ، فقد قال ﷺ في حديث عائشة وحفصة لما قالت له :
أكلت مغافير ؟ فقال : (لَا وَلَكِنِّي كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ فَلَنْ أَعُودَ لَهُ
وَقَدْ حَلَفْتُ لَا تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا) رواه البخاري .

-3 يشرع للزوج عدم المناقشة للزوجة في الأمور التي لا تحتاج إلى نقاش ، وإنما تحتاج إلى صفح
وعفو وترك ، ولذا تأمل أنه ﷺ " عرّف بعض الحديث وترك البعض " بخلاف كثير من
الناس اليوم ، فتراه يناقش الزوجة في الأمور التافهة حتى يتعبها ويؤذيها، فلو حصل كلام
من الزوجة لقال : أنت قلت لفلانة وفلانة أخبرت فلانة ، وفلانة كلمت زوجها ، وزوجها
تحدث إلى أخته ... وهكذا ، ثم تطول القصة ويُزاد فيها ويترتب عليها مشاكل بين الزوج
وزوجته والأسرة ، بينما المشروع في مثل ذلك الترك حتى لا تتسرب وتنتشر ويترتب عليها
أضرار ومفاسد كثيرة .

يا أخي لنتأدب بهذا الأدب النبوي الكريم .

-4 على الزوجة أن لا تفشي سر الزوج إلى أحدٍ حتى من ضرائرها " الزوجات الأخريات " بل
تحتفظ به لأن السر أمانة ، ويجب حفظ الأمانة . كما يحرم على الزوجة إيذاء الزوج ويحرم
على الزوج إيذاء الزوجة ، بل على كل منهما أن يعامل الآخر بالمعروف . ويجب على
الزوجة التوبة إلى الله مما عملته من إساءة إلى زوجها ، وإذا كان حقاً لها فإنها تستحل
الزوج مما أساءت فيه إليه وتطلب حقها بأسلوب مباح .

-5 أخي المسلم " ماذا قدمنا لأهلينا في سبيل وقايتهم من عذاب الله ؟ هل علمناهم
ما أوجب الله عليهم من أصول الإيمان والطهارة والصلاة وغيرها من الأمور ؟ وقد قال ﷺ
في حديث عبد الله ابن عمرو Ⓜ : (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاصْرِبُوهُمْ
عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَصَاحِبِ) رواه أحمد وأبو داود (حسن) .

ومن هذا المنطلق :

- تعليم الزوجة والأولاد والأم وغيرهم من الأهل ، كل ما أوجب الله عليهم ، وأمرهم بذلك ونهيهما عما حرم الله عليهم ، وقد قال ع : (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ... الحديث) رواه الشيخان .
- الحرص على تعليم الأولاد وغيرهم أو بعضهم العلوم الشرعية ، وليحرص أحدنا أن يكون ولده عالماً يفيد الأمة " إدخاله حلقة القرآن الكريم ، دروس العلم ، شراء الكتب له والوسائل الحديثة للعلم ، أخذه إلى العلماء ليتفقه في الدين ، وقد قال ع : (مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ) رواه الشيخان . إدخاله في الجامعة ، وفي الدورات العلمية الشرعية ، وكذلك البنات في الحلقة وغيرها من محاضن العلم . والله الموفق .

6- أختي المسلمة : كوني مسلمة ، مؤمنة ، مطيعة لله ، تائبة إلى الله ، مكثرة من الصيام ، كثيرة العبادة ، فهذه أكمل صفات المؤمنات ، والله الموفق .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (7) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمُ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُم

لَنَا نُورَتَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (8) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ
وَالْمُنَافِقِينَ وَاعْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيُنْسِ الْمَصِيرُ (9) ضَرَبَ اللَّهُ
مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا
صَالِحِينَ فَخَاتَنَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ
الدَّاخِلِينَ (10) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ
ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ
الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (11) وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا
فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَوَاتِلِينَ (12))

التفسير :

يا أيها الكفار : لا ينفعكم الاعتذار اليوم ، إنما تجزون نار جهنم على عملكم من الكفر
والإعراض والتكذيب .

يا أيها المؤمنون : توبوا إلى الله توبةً صادقة خالصة من جميع الذنوب ، عسى ربكم
أن يمحو ذنوبكم ويدخلكم جنات النعيم التي تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها .
ويوم القيامة لا يخزي الله النبي والمؤمنين ، بل يكرمهم ويثيبهم ويرفع درجاتهم ، نورهم يسعى
قدامهم وعن أيماهم ، يقولون : ربنا أتمم لنا نورنا حتى نجتاز الصراط إلى الجنة ، واغفر لنا
ذنوبنا ، إنك على كل شيء قدير ، لا يرد قضائك ولا معقب لحكمك وأنت القادر على
إتمام نورنا وغفران الذنوب لنا .

يا أيها النبي : جاهد - لإعلاء كلمة الله - الكفار والمنافقين الذين يبتغون الكفر
ويظهرون الإسلام ، بالسيف واللسان والمال وغيرها ، واشدد عليهم ليبقى شأن الإسلام عالياً
مهيباً ، ومقر الكفار والمنافقين نار جهنم وساء المصير والمقر والمأوى .

ضرب الله مثلاً في عدم انتفاع الكافر بقرابة المؤمن ، مثل امرأة (نوح) وامرأة (لوط) كانتا
زوجتين لرسولين كريمين ، فخاتنهما في الدين (كانتا كافرتين) فلم يمنع هذان الزوجان عن
هاتين المرأتين عذاب الله ونقمته ، وقيل للمرأتين : ادخلا النار مع الداخلين فيها من الكفار .

وضرب الله مثلاً في عدم تضرر المؤمن بقراة الكافر ومخالطته ، مثل (امرأة فرعون) التي كانت زوجة لهذا الكافر الذي ادعى الربوبية ، فأمنت بالله ، وقالت تناجي الله : رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ، ونجني من هذا الشيرير (فرعون) ومن عمله ، ونجني من القوم الظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي .

وضرب الله مثلاً للمؤمنين في تقواهم وصبرهم وعفتهم ، مثل : مريم بنت عمران ، التي أحصنت فرجها عن الرجال ، وحفظت نفسها عن الفواحش ، فأرسلنا إليها جبريل فنفتح في جيبها فحملت ببعسى U وصدقت بشرايع الله وكتبه التي أنزلها على رسله ، وكانت من المطيعين لله المنقادين لأمره المنتهين عن نهيهِ .

بعض الدروس من الآيات :

1- أخي المسلم : لتب إلى الله فإن الله قد أمرنا بالتوبة فقال : (تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ) .

ومما يتعلق بالتوبة إلى الله :

• أن تكون نصوحاً ، وهي التوبة الصادقة الخالصة لوجه الله تعالى ، وأن يقلع عن الذنب في الحال .

• الندم على ما فات ، وقد قال ع (النَّدَمُ تَوْبَةٌ) رواه ابن ماجة (صحيح) .

• العزم على أن لا يعود إلى الذنب في المستقبل ، وإن كان الحق لآدمي رده إلى صاحبه أو استحلّه إن أحلّه .

• حري بالمسلم أن لا يعود إلى الذنب بعد التوبة ، فإن عاد إلى الذنب بعد

توبته منه ، فهذا - والله أعلم - دليل على عدم صدقه في توبته وأنه كاذب

فيها ، وقد قال ع في حديث ابن مسعود T : (مَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ

يُؤَاخِذْ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَنْ أَسَاءَ فِي الْإِسْلَامِ أَخَذَ بِالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ) رواه الشيخان



ليدرس كل واحد منا نفسه في توبته هل هو صادق أم كاذب ؟ .

- أخي المسلم التائب من الذنب : أكثر من الحسنات وقد قال تعالى :
(إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ...الآية) [الفرقان : 70] .
- أكثر من التوبة والاستغفار ، فإن التوبة عبادة ، ولكنها تجب من كل ذنب وتشعر إن كان لا يذكر ذنباً ، وقد كان ع يتوب ويستغفر الله في اليوم أكثر من مائة مرة (صحيح) .
- التوبة النصوح تجب ما قبلها ، ويبدل الله سيئاته حسنات ، كما قال تعالى :
(فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) [الفرقان : 70] .

2- أخي المسلم : لنستعد بالله من الحزني يوم القيامة ! " اللهم إنا نعوذ بك من حزني الدنيا وعذاب الآخرة ونعوذ بك من حزني يومئذ " يوم القيامة .

3- أخي المسلم : ادع الله Y بأن يجعل لك نوراً ، كما في حديث ابن عباس r لما بات عند خالته ميمونة ، وبات رسول الله ع عندها قال : فرأيتُهُ توضأ ثم قام يصلي وكان يقول في سجوده : (اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي بَصَرِي نُورًا وَفِي سَمْعِي نُورًا وَعَنْ يَمِينِي نُورًا وَعَنْ يَسَارِي نُورًا وَفَوْقِي نُورًا وَتَحْتِي نُورًا وَأَمَامِي نُورًا وَخَلْفِي نُورًا وَاجْعَلْ لِي نُورًا) رواه الشيخان .

" قل هذا الدعاء في سجودك في صلاة الليل وفي النوافل ، لعل الله أن ينور عليك يوم القيامة وعلينا جميعاً ! والله الموفق .

4- أيها المسلم : على كل واحد من المسلمين أن يهتم بأمر نفسه ، حتى وإن كان يعيش في أسرة فيها الفسق بارتكاب الذنوب والمحرمات ، فإن المؤمن لا تضره قرابة



الكفار ولا تضره قرابة الفساق ومخالطتهم ، ولا تنفع قرابة الصالحين للفساق والكفار ولذا
أخي :

• من كان أبوه أو أخوه أو أهله أو أحدهم مرتكباً للمعاصي ، فعليه أن ينصح أباه
أو أخاه أو غيرهم ، وأن ينهاهم عن المنكر ، وأن يستقيم بنفسه على دين الله ،
ولينظر في امرأة فرعون التي كانت تعيش في جوِّ الكفر والعناد في بيت فرعون ،
ولكنها آمنت واتقت ، ولينظر إلى مريم ابنت عمران التي حافظت على عرضها
وفرجها وعفتها ، وقد قال ع في حديث أبي موسى : (كَمَلِ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ
يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ
كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ) رواه الشيخان .

• أختي المسلمة : حافظي على عرضك وعفتك وفرجك ، واحذري دعاة
الرزيلة ! حتى وإن كانوا يعيشون معك في الأسرة من الأهل والإخوان ، الذين هم
مُكَبُّونَ عَلَى قنَوَاتِ المحرمات وعلى الأغاني والتمثيلات ، والنظر إلى النساء
والرجال في القنوات التي تبث السموم ، بل قد يكون أبوك أو أخوك أو زوجك
من دعاة تحرير المرأة ومروجي الرذيلة والساعين إلى قيادة المرأة للسيارة والتبرج
والسفور ، فاحذري كل الحذر ! واجعلي مريم بنت عمران أمام عينيك ،
الَّتِي أَحْصَتَتْ فَرْجَهَا) ، واحفظي نفسك بطاعة الله والرسول ع ، وابشري
بالخير ، بل كوني داعية في البيت إلى دين الله وترك المحرمات ، ادعي أباك وأمك
وأهلك وزوجك ، وقد قال ع : (وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا)
رواه الشيخان .

-5- إن خيانة امرأة نوح وامرأة لوط هي خيانة في الدين وليس خيانة زنا ، بل كانتا كافرتين وقد
قال ابن عباس ع : (ما بغت امرأة نبي قط ، إنما كانت خيانتها في الدين) .

B